التشاؤم والتطير في حياة الناس

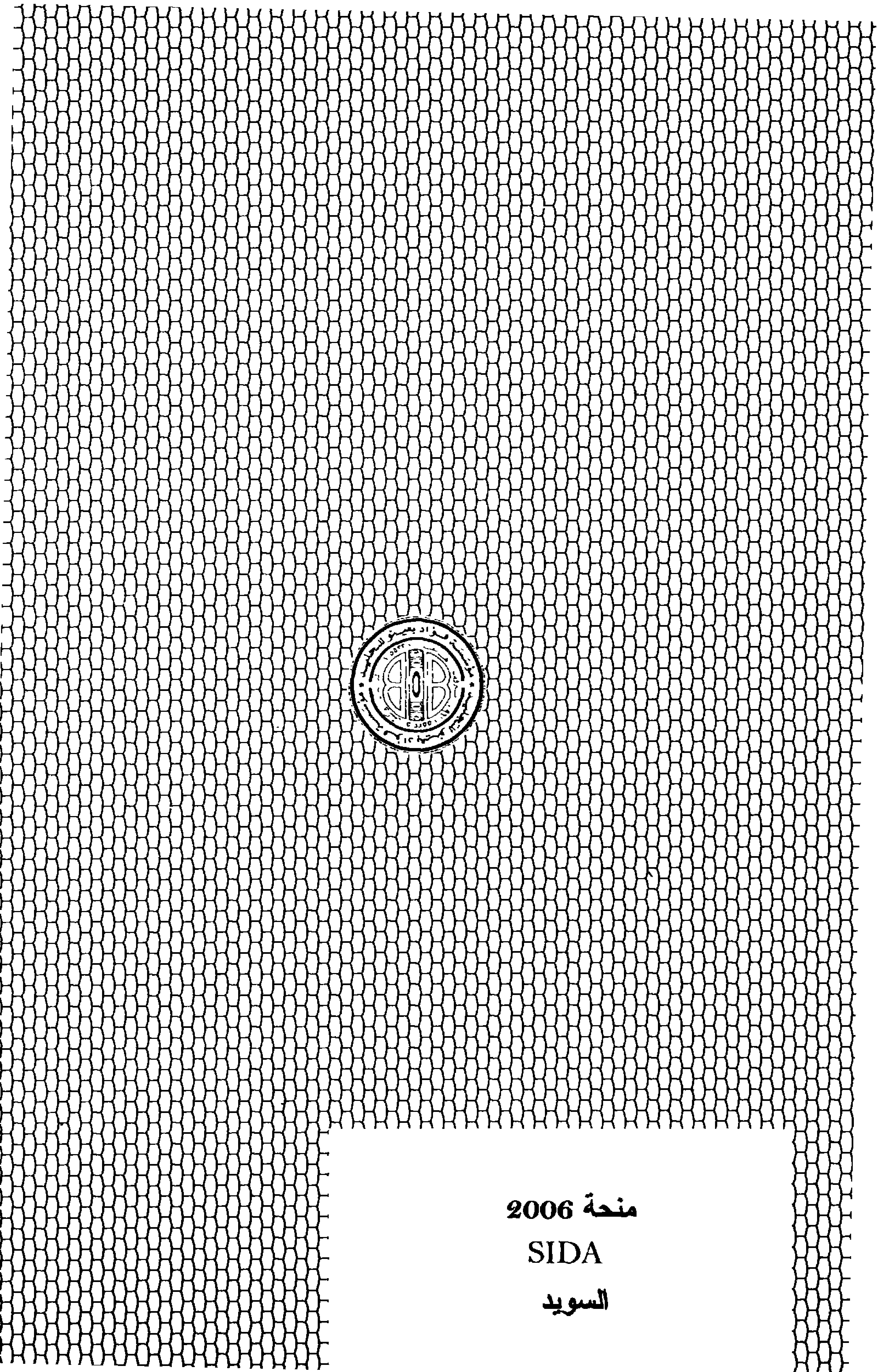
قراءة الكفّ والفنجان - التنبؤ بالأبراج - إطلاق النحس على الأشياء - التشاؤم بالأزمنة والأمكنة - تدجيل العرّافين والمشعوذين - الخرافات الاجتماعيّة

وأثر ذلك في العقيدة

رؤية شرعيّة بقلم:

خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشّايع

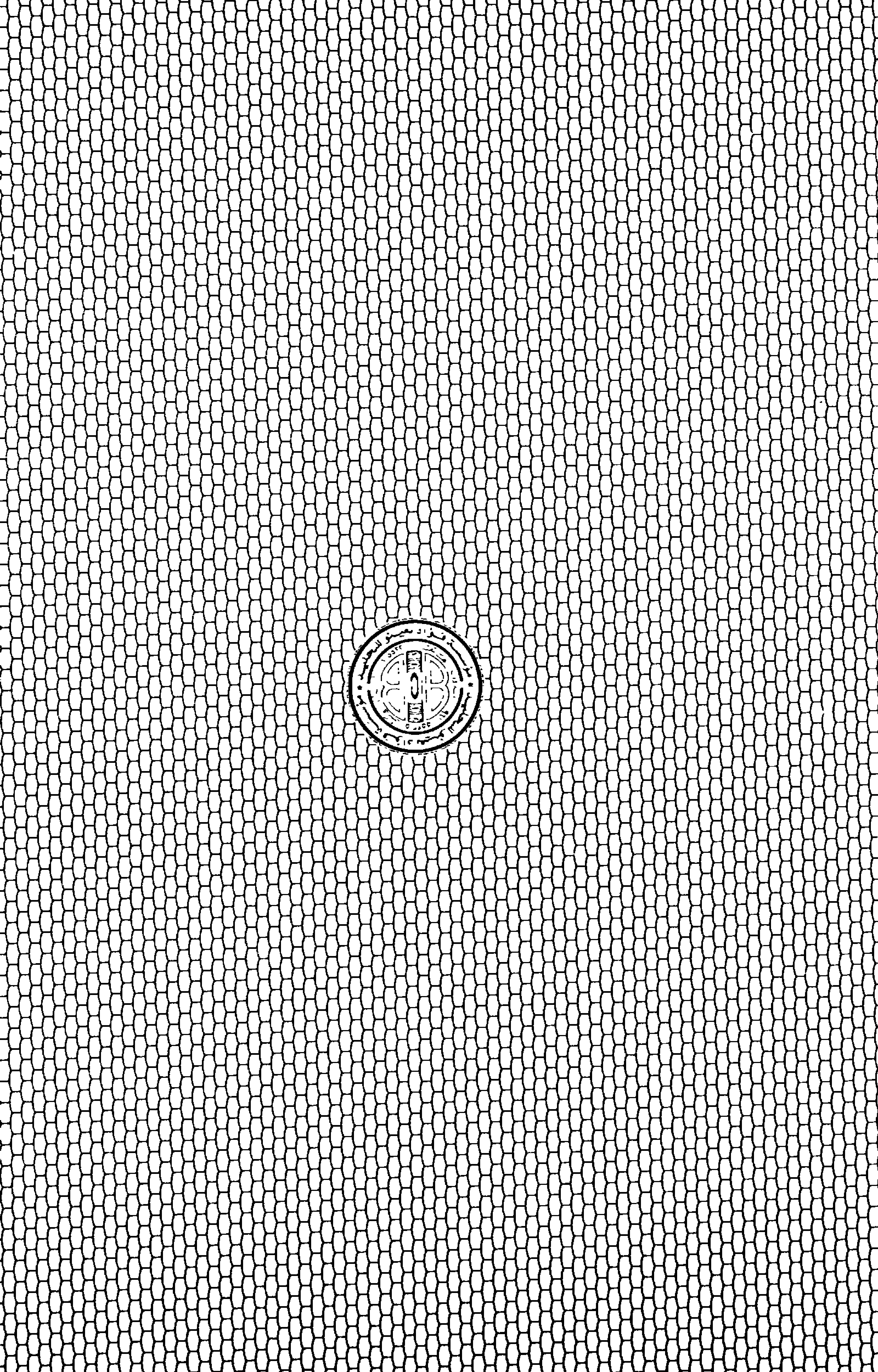




منحة 2006

SIDA

السويد





التشاؤم والتطيُّر
في حياة النَّاس

الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ

الصف والإخراج بقسم الصف بدار بلنسية



دار بلنسية للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض
ص ب ٥٧٢٤٢ ـ الرمز البريدي ١١٥٧٤ ـ هاتف وفاكس ٤٨٢١٧٧٦(٠١)

التشاؤم والتطيُّر في حياة النَّاس

قراءة الكفِّ والفنجان ـ التنبؤ بالأبراج ـ إطلاق النَّحْس على الأشياء ـ التشاؤم بالأزمنة والأمكنة ـ تدجيل العرَّافين والمشعوذين ـ الخرافات الاجتماعية

وأثر ذلك في العقيدة

رؤيةٌ شرعية بقلم:

خالد بن عبدالرحمن بن حمد الشايع

ح خالد عبد الرحمن الشايع ، ١٤٢١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشايع ، خالد عبد الرحمن

التشاؤم والتطير في حياة الناس وأثر ذلك على العقيدة ــ الرياض .

... ص ، ... سم

ردمك : ٦ – ٩١ – ٧٤٣ – ٩٩٦٠

١ – العقيدة الإسلامية ٢ – التشاؤم أ – العنوان

ديوي ٢٤٠ ٢١/٤٣٢٠

رقم الإيداع : ٢١/٤٣٢٠

ردمك : ٦ – ٩١ – ٧٤٣ – ٩٩٦٠

توطــئة

الحمــد لله، نحمــده ونستعينــه ونستغفــره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعــد:

فإنَّ البُعدَ عن المنهج الربَّاني، والهدي النبويِ، آفةُ كلِّ شرٍّ وبليَّةٍ في هذه الحياة، حتَّى إنَّه ليحمل الحليم والعاقل على ما لا يليق بمثله.

ومن جملة ذلك ماوقع فيه كثيرٌ من النَّاس من

التطير والتشاؤم بأشياء معيَّنة، ممَّا سوَّل لهم به الشيطان، وما استتبع ذلك من تأثرهم بالخرافات والأباطيل، وتصديقهم للدجاجلة من السحرة والمشعوذين، والكُهَّان والمنجمين، ولما يرجونه من الجهالات. والمواقف والشواهد الدَّالة على ذلك أكثر من أنْ تُحصى.

وهذه الخصلة السيئة تضرب بأطنابها في نفوس البشر منذ القدم، وإلى يومنا هذا، كما أنَّها تأخذ صورًا متنوِّعة في كلِّ عصرٍ ومصر، ولكن الجامع بينها هو توقع البلاء، وظن حصول الشرِّ، وتعليق ذلك بشيءٍ معيَّن.

وفي ضوء ذلك: ولما يوجد بين كثيرٍ من النَّاس من التطير أو الاعتقاد في أشياء أنَّها تضر أو تنفع، أو تدفع الضر بلا بينةٍ صحيحة، فقد رغبتُ أنْ أُلقي بعض الضوء على هذه القضيَّة؛ للتنبيه على

الأخطاء الشرعية في هذا الأمر.

وهذا أوان الشروع في المقصود، مستعينًا بالله متوكِّلاً عليه، سائلاً الهدى والسداد.

تحريراً في ٧/ ٤/ ١٤٢١هـ

الرياض ص.ب ٥٧٢٤٢

كتبه

خالد بن عبدالرحمن الشايع

❊ ❊ ❊

معنى التطير وأصله

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ:

«الطيرة[١] هي: التشاؤم بالشيء، وهو مصدر تطيَّر، مثل تحيَّر حِيرة، قال بعض أهل اللغة: لم يجيء من المصادر هكذا غير هاتين، وتعقِّب بأنَّه سُمع طيبة، وأورد بعضهم: التِّوَلة، وفيه نظر.

وأصل التطير: أنَّهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمرٍ فإن رأى الطير طار يمنةٍ تيمن به واستمر، وإنْ رآه طار يسرةً تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يُهيِّج الطير

(١) بكسر المهملة وفتح التحتانية وقد تُسكَّن.

ليطير، فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك.

وكانوا يسمُّونه السانح[١]، والبارح[٢].

فالسَّانح: ما ولأَك ميامنه، بأنْ يمرَّ عن يسارك إلى يمينك، والبارح: بالعكس، وكانوا يتيمنون بالسَّانح، ويتشائمون بالبارح؛ لأنَّه لا يمكن رميه إلاَّ بأنْ ينحرف إليه.

وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه، وإنَّما هو تكلُّف بتعاطي ما لا أصل له إذ لا نُطْقَ للطير، ولا تمييز فيستدل بفعله على مضمون عُني فيه، وطَلَبُ العلم من غير مظانه جهلٌ من فاعله[٣].

---

(١) بمهملة ثمَّ نون ثمَّ حاء مهملة.

(٢) بموحدة وآخره مهملة.

(٣) «فتح الباري» (١٠/ ٢١٣).

وقد جعل الله تعالى في غرائز النَّاس وتركيبهم استثقال مانالهم السوء فيه؛ وإنْ كان لا سبب له في ذلك، وحُبَّ من جرى على يده الخير لهم، وإنْ لم يُرِدْهم به، وبُغضَ من جرى على يده الشر لهم، وإنْ لم يردهم به(١).

ومن هذا الباب وهذه الجِبِلَّة تأثر النَّاس، ولا يزالون متأثرين إلى قيام السَّاعة بأمورٍ معيَّنة يتشاءمون بها ويتطيرون.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: «تأويل مختلف الحديث»، لابن قتيبة: أبو محمَّد عبدالله بن مسلم الدِّينوري ـ رحمه الله ـ، ص(١٠٦)، طبعة دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ، تحقيق: محمَّد زهري النجَّار.

التطير والتشاؤم في تاريخ البشرية

للتطير والتشاؤم تاريخه القديم في حياة البشر، حيث جاء تبعًا لما حصل عندهم من الانحراف عن العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص للرَّب ـ جلَّ وعلا ـ.

فقد تطيَّر قوم ثمود، وتشاءموا بغيًا وضلالاً بنبيهم صالح عليه السلام، قال الله تعالى مخبرًا عنهم: ﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة النَّمل، الآية: ٤٧].

كما وقع ذلك من بني إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَـٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا

طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [سورة الأعراف، الآيتان: ١٣٠، ١٣١].

وهكذا وقع التطير من أهل القرية الذين أرسل الله سبحانه إليهم ثلاثة رسل، فقالوا لهم كما أخبر الله تعالى عنهم في كتابه: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة يس، الآية: ١٨].

ولم يزل التَّطير والتشاؤم باقيًا في الأمم حتَّى أدركه العرب في جاهليتهم، فأخذ صورًا عديدة، وضرب بأطنابه في مختلف مجالات حياتهم، فتشاءموا بأنواعٍ من الطيور، وبكيفية طيرانها، وتشاءموا بالسوانح والبوارح، والظباء والأشجار والرِّياح والنُّجوم، وبالأصوات والأشخاص، وغير ذلك، وفي هذا يقول شاعرهم:

وصـاح غـرابٌ فـوق أعـواد بـانـةٍ
بـأخبـار أحبـابـي فهيَّمنـي الفكـر
فقلت: غرابٌ، باغتراب، وبانةٌ
ببين النوى تلك العيافة والزجر
وهبَّـت جنـوبٌ بـاجتنـابـي منهـم
وهاجت صبا قلت: الصبابة والهجر

قال الحافظ القرطبي ـ رحمه الله ـ:

«كانت العرب تتيمن بالسانح: وهو الذي يأتي من ناحية اليمين، وتتشاءم بالبارح: وهو الذي يأتي من ناحية الشِّمال.

وكـانـوا يتطيـرون ـ أيضًـا ـ بصـوت الغـراب ويتأولونه: البَيْنَ[1].

---

(١) أي البعد والفراق.

وكانوا يستدلون بمجاوبات[1] الطيور بعضها بعضًا على أمور، وأصواتها في غير أوقاتها المعهودة على مثل ذلك.

وهكذا الظباء إذا مضت سانحة أو بارحة، ويقولون إذا بَرَحت: من لي بالسَّانح بعد البارح. إلاَّ أنَّ أقوى ماعندهم كان يقع في جميع الطير؛ فسمُّوا الجميع تطيرًا من هذا الوجه.

وتطير الأعاجم: إذا رأوا صبيًّا يذهب به إلى المعلِّم بالغداة، ويتيمنون برؤية صبي يرجع من عند المعلِّم إلى بيته.

ويتشاءمون برؤية السِّقاء على ظهره قِرْبَةً مملوءة مشدودة، ويتيمنون برؤية فارغ السِّقاء

(١) أي عندما تصوِّت وتصيح بأصواتها عند تلاقيها.

مفتوحة قربته.

ويتشـاءمـون بـالحمـال المثقـل بـالحمـل والدَّابة المُوْقَرة، ويتيمنون بالحمال الذي وضع حمله، وبالدَّابة يحط عنها حملها[١].

ومن تشاؤم الجاهلية: تشاؤمهم وتطيرهم بالعطَّاس، فكانوا يدعون على من يعطس، وكانوا يتحـاشـون العطـاس، ويحبسـه الـواحـد منهـم فـي صدره، وكان مدرج تطيرٍ لهم، وفي هذا يقول امرؤ القيس:

وقـد أغتـدي قبـل العطـاس بهيكـلٍ

شديدٍ مشيدِ الجنب فعم المنطق

أراد أنَّه ينتبه للصَّيد قبل أن ينتبه النَّاس من

---

(١) «تفسير القرطبي» (٧/ ٢٦٥)، طبعة دار الشعب، القاهرة، عام ١٣٧٢هـ، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.

نومهم لكيلا يسمع عطاسًا، فيتشاءم بعطاسه، ولمَّا جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى من ربِّه نقض كلَّ تلك الاعتقادات الباطلة، وأثبت مكانها الخير والهدى.

ولم يزل النَّاس في الجاهلية يقلِّد بعضهم بعضًا على هذه الطريق العوجاء.

وبعد البعثة المحمدية جاء الوحي القاطع ببطلان تلك الاعتقادات وضلالها، ولكنْ وبسبب الجهل بقيت بقايا من ذلك الاعتقاد الباطل، حيث يكثر بين النَّاس كلَّما قلَّ العلم بشرع الله، وتباعد النَّاس عن العمل بالكتاب والسنَّة.

والنَّاظر في دهاليز التطير والتشاؤم يعجب من تسلله إلى حياة النَّاس، واستمكانه منها، ولك أنْ تتأمل متعجبًا فيما طارت به أهواء العرب وتصوراتهم فيه في الجاهلية.

وفي هذا السياق يقول الحافظ ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ:

«ولإيمان العرب بالطيرة عقدوا التمائم، واستعملوا القداح بالآمر والنَّاهي والمتربِّص، وكانوا يشتقون الأسماء الكريهة ممَّا يكرهون، وربُّما قلبوا ذلك إلى الفأل الحسن فرارًا من الطيرة، ولذلك سموا اللديغ سليمًا، والقفر مفازة، وكَنَّوا الأعمى أبا البصير، ونحو هذا.

فمن تطير جعل الغراب من الاغتراب والغربة، وجعل غصن البان من البينونة، والحَمَام من الحِمام ـ وهو الموت ـ ومن الحميم ومن الحُمَّى، وربما جعلوا الحبل من الوصال، والهدهد من الهُدى، وغصن البان من بيان الطريق، والعُقَاب خير، ومثل هذا كثير عنهم، إذا غلب عليهم الإشفاق تطيَّروا وتشاءموا، وإذا غلب عليهم الرَّجاء

والسرور تفاءلوا، وذلك مستعمل عندهم فيما يرون من الأشخاص، ويسمعون من الكلام، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا طيرة ولا شؤم**»، فعرَّفهم أنَّ ذلك إنَّما هو شيء من طريق الاتفاق؛ ليرفع عن المتوقَّع مايتوقعه من ذلك كلِّه، ويعلمه أنَّ ذلك ليس يناله منه إلاَّ ماكُتِب له[١].

* * *

---

(١) ينظر: «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» (٩/ ٢٨٣)، للحافظ ابن عبدالبر، طبعة المغرب، وانظر كذلك: «مفتاح دار السعادة»، ص(٦٨١-٦٨٣)، للعلاَّمة ابن القيم.

صور من التشاؤم والتطير في الزمن المعاصر

من تأمَّل في تاريخ التطير والتشاؤم في حياة البشر يجزم أو يوشك بأنْ يقطع أنْ بني البشر لا ينفكون عن التأثر به بما يكون له انعكاساته في حياتهم؛ ولأجل ذلك فما من أُمَّةٍ إلاَّ ولها في هذا الباب مشربٌ ومورد.

وفي عالمنا المعاصر ظهرت آثار اعتقادات النَّاس الباطلة في الطِّيرة والتطير، وراجت سوق الدجَّالين والدَّجالات الذين يزعمون علم الغيب، بنظرهم في النجوم وقراءة الكفِّ، وبغير ذلك من الوسائل التي يستخفُّون بها عقول البشر.

كما أنَّ الدول التي توصف بأنَّها «متحضرة» أو «الصناعية» أو «الفائقة» والتي تعتمد العلم المادِّي

المحسوس، قد ضربت بسهم وافر في طلاسم الشعوذة والطيرة، وصار عقيدةً راسخةً بين أكثر أفرادها.

ولم يعد مستغربًا أنْ يُرى كثيرٌ من رؤساؤهم وكُبرؤاهم وهم يستقبلون العرَّافين والمشعوذين من الذكور والإناث في مكاتبهم بمشهد من وسائل الإعلام وقد بدا عليهم التأثر والتصديق لما يقوله أولئك الكهنة، يحدث ذلك اليوم في أمريكا وأوربا، ناهيك عن دول لا زالت مكبَّلةً بطلاسم الخرافة والشعبذة.

وفي هذا سياق: جاء في خبر بثَّته وكالة الأنباء «كونا» من لندن[1] أنَّ الرئيس الأمريكي

---

(١) ونشرته جريدة «القبس» الكويتية بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٨٨م، عالم السحر والشعوذة، ص(٢٩٢)، للدكتور عمر بن سليمان =

«رونالد ريجان» لم يكن الوحيد الذي استخدم نصائح المنجمين في شؤون الدولة.

وتؤكد الإحصائيات في فرنسا أنَّ مايزيد على عشرة ملايين فرنسي يستشيرون المنجِّمين والعرَّافات بانتظام، وأنَّ هذه الظاهرة تتفشَّى في كلِّ الطبقات والفئات الاجتماعية، من رؤساء الجمهوريات، وحتَّى الزبَّالين، الأمر الذي يجعل واجهات المكتبات تمتلئ بكتب الأبراج في نهاية كلِّ عام؛ لأجل أنْ يتنبأوا بأحداث العام الذي يليه.

وقد اعتاد الفرنسيون في نهاية كلِّ عامٍ على انتظار صدور كتاب يتضمن تنبؤات عرافة شهيرة تُدْعى «اليزابيث تيسييه» والتي كانت عرافة للرئيس الفرنسي «فرانسوا ميتران» يرجع إليها، ويستشيرها

= الأشقر، ط الثالثة، ١٤١٨هـ، دار النفائس، الأردن.

فيما يقدم عليه[١].

وفي الدول التي تزعم التحضر استخدمت ـ أيضًا ـ التقنية العلمية في التدجيل والشعوذة من خلال مايُسمَّى الكرة الكريستالية، حيث يستخدمها السحرة والسواحر، وذلك بأنَّ يكون لدى السَّاحر أو الساحرة زجاجة كروية الشكل من الكريستال، ولها عددٌ من الزوايا، بحيث تعكس صورة الماثل حولها بتكرر، فيبدأ السَّاحر أو الساحرة بالهمهمة والتدجيل وتلقي وحي الشيطان، ثمَّ يتحدث بما يوحيه إليه شياطينه، ويخلطه بدجله وكذبه.

وإذا ما أردت أنْ تقف على دليلٍ واضح على العقلية الخرافية في العالم المعاصر، وخاصَّة الدول

---

(١) جريدة «الشرق الأوسط»، العدد (٨٠٠٤) الجمعة، ٣٠/ ٧/ ١٤٢١هـ، الموافق ٢٧ اكتوبر، ٢٠٠٠م.

التي تزعم التحضر، فلك أنْ تعلم أنَّ الدولار الأمريكي قد رُسِمتْ عليه عين، وذلك لدرء عين الحسود!!(١).

وممَّا شاع بين الغربيين تشاؤمهم بأرقام محدَّدة، فإذا ظهرت لهم اعتبروا ذلك أنواعًا من النحس الذي سيصيبهم!! ومن تلك الأرقام رقم (١٣)، حتَّى إنَّ شركات الطيران العالمية قد ألغت هذا الرقم من مقاعد الركاب!!.

ومن أمثلة ذلك ـ أيضًا ـ أنَّ سكَّان نيوزلندا يتشاءمون من الرقم ١٣ فلا يجعلونه على ممتلكاتهم، وبسبب إلغائهم لذلك الرقم، فقد أحدث ارتباكًا في كثيرٍ من الخدمات كما صرَّحت

---

(١) ينظر: «عالم السحر والشعوذة»، ص(٦٥)، للدكتور عمر بن سليمان الأشقر.

بذلك صحفهم[١].

وإذا وقفنا مع لغة الأرقام فسوف يَهُولُنا ذلك العدد الضخم في سوق الشعوذة والعرافة والتنجيم، والتي راجت سوقها؛ لما بينها وبين التطير والتشاؤم من العلاقة الوثيقة، ففي أوروبا يبلغ عدد الدجَّالين من السحرة والسَّاحرات والكهنة والكاهنات، والمشعوذين والمشعوذات، الملايين من الذكور والإناث.

ففي فرنسا: توجد أكثر من عشرين ألف عيادة تنجيم، وفي باريس التي يطلقون عليها عاصمة النور يوجد أكثر من خمسة وعشرين ألف منجِّم

---

(١) صرّحت بذلك صحيفة «نيوزلند هيرالد» في عددها الصادر يوم الأربعاء بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٤٢٠هـ، الموافق لـ ١٩/ ١/ ٢٠٠٠ ونقلته وكالة «رويترز» ونشرته جريدة «الرّياض» في عددها (١١٥٣٢)، الصادر، يوم الخميس ١٣/ ١٠/ ١٤٢٠هـ.

ومنجِّمة[١]. ويُقام هنالك مهرجانٌ للمنجمين والعرَّافين ذكورًا وإناثًا من أقطار الدنيا لاستقطاب الزبائن.

وقد نشرت مجلَّة (الإكسبريس) الفرنسية تحقيقًا عن واقع الشعوذة والعرافة والتدجيل في أوروبا وفي فرنسا تحديدًا، فذكرت في ذلك ما يبين أنَّ تلك الشعوب بمختلف طبقاتها تزداد إقبالاً على العرَّافين والكهنة، وقد بات لأعمال الشعوذة كُتُبًا ومجلاَّت متخصصة تلقى رواجًا منقطع النظير، وجاء في ضمن ذلك ما يُوضِّح شَغَف كِبَارِ السَّاسة وقادة الدول في أوروبا وأمريكا وتعليق أعمالهم وخططهم على أقوال العرَّافين، وقد صدر كتابٌ في

---

(١) مجلَّة «الإكسبرس» الفرنسية، نقلاً عن مجلَّة «اليمامة»، العدد (١٥٦٥)، السبت، ١١ربيع الآخر، ١٤٢٠هـ.

أمريكا بعنوان «كشوفات روحانية» تضمن أخبارًا حول هذا المسلك، وأنَّ الزعماء السوفييت كانوا يستسلمون لتحليلات عرافة روسية[١].

وفي مطلع العام الإفرنجي «٢٠٠٠» راجت سوق الشعوذة وتنامى تشاؤم كثيرٍ من النَّاس في أصقاعٍ معمورة حين توالت مزاعم المنجمين بأنَّ نهاية العالم ستكون في عام «٢٠٠٠»، وادَّعى آخرون بأنَّ هذا العام فيه انفجار الشمس وحدوث الكوارث المنهية للعالم، خاصَّة وأنَّ أجهزة الإعلام في معظم دول العالم قد حشدت قواها لتغطية هذا الحدث، والذي أعقب حدوث كسوف الشمس، وما صاحبه من التنجيم والتدجيل، لقد بات العالم في أوَّل ليلة من هذا العام وهو يحبس أنفاسه ترقبًا

---

(١) نقلت ذلك مجلَّة «اليمامة» في عددها المشار إليه قريبًا.

لذلك الحدث والذي تزامن مع أسطورة مشكلة الحاسب الرقمية، فماذا حدث وماذا كان؟؟!!.

جاء ذلك اليوم كأي يومٍ تتكشَّف فيه المزاعم والأساطير التي تنسج على أيدي أرباب الشعوذة والدجل لتطير بها وسائل الإعلام العالمية كلَّ مطار، فلم يتغير عن أمسه وغَدِه[1].

وبالمناسبة، فقد تكرَّرت مزاعم المنجمين بنهاية العالم وتشاؤم النَّاس وتطيرها لأقوالهم في عام«٩٩٩» الإفرنجي وذلك بما علَّقوه من دجلهم على عام«١٠٠٠» وأنَّ به كذا وكذا، وممَّا كان من أحداث: أنْ خرج أهل أوروبا متجهين نحو بيت

---

(١) ينظر في هذا ما كتبته في رسالة مختصرة «عام ٢٠٠٠: احتفالات وأساطير ومعتقدات وخرافات»، نشر دار بلنسية بالرِّياض.

المقدس ؛ ليوافوا نهايتهم ونهاية العالم في الأرض المقدَّسة[١]!!.

وإذا ما ألقينا نظرةً عجلى على عالمنا وجتمعاتنا العربية والإسلامية فسنجد لكلٍّ أهل قُطر وبلدٍ طريقتهم في التطير والتشاؤم، مع أنَّه من المفترض ألاَّ يكون لذلك موضع قدمٍ في ديار الإسلام بعد أنْ كشف الشرع المطهر أسرار المشعوذين والمنجمين، وهتك أستارهم، كما سنشير إليه من النصوص فيما بعد بعون الله.

* * *

(١) ينظر: «التنبؤ بالغيب»، لأحمد الشنتناوي، طبعة دار المعارف بمصر، ١٩٥٩م.

مظاهر التشاؤم والتطير لدى بعض المسلمين في تعاملاتهم اليومية

في الحياة اليومية تجد أنَّ التشاؤم والاعتقاد بكون الأشياء معينة أنَّها تنفع وتضر بلا دليلٍ على ذلك من وحيٍ أو واقع محسوس، نجد هذا الاعتقاد يُلقي بظلاله وآثاره على تعامل كثيرٍ من النَّاس وفي تخاطبهم أيضًا.

وأنت واجدٌ أنَّ معظم مجالات الحياة اليومية قد نالها نصيبٌ من تشاؤم النَّاس وتطيرهم، غير أنَّ أعظم ماتشاءموا به وتطيروا فيه هو: مايتعلَّق بالمرض والموت والمكاسب.

وواضحٌ أنَّ بين التطير والتشاؤم وبين الشعوذة والسحر والتنجيم ترابطًا وثيقًا لتداخل أعمالها

بعضها ببعض[١].

ولأجل ذلك فقد راجت سوق المشعوذين والمنجمين اليوم بما لا يتصور أنْ يكون موجودًا، والعالم اليوم يشهد مايُسمَّى ثورة المعرفة والمعلومات، ولكنَّه البعد عن المنهج الربَّاني، وقلَّة العلم النَّافع والاستسلام لِنَزَغاتِ الشياطين وزخارف أباطيلهم.

في زماننا اليوم أخذ التطير والتشاؤم بعدًا آخر، فصار النَّاس المُبْتَلون بذلك يذهبون إلى الكُهَّان والسحرة وإلى من يدعي مايسمَّى قراءة الكفِّ والفنجان أو البندول أو ورق اللعب.

وآخرون يعتقدون في الأبراج وأنْ مستقبل

---

(١) لمَّا بوَّب الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه للطيرة والهامَّة، أتبعها بباب الكهانة، ثمَّ باب السحر.

حياتهم متوقفٌ على كون الواحد منهم قد ولد في برج كذا أو برج كذا.

وتسمع من بعض النَّاس إذا دخل عليه شخصٌ أو فجأة أو نحو ذلك، أنَّه يقول له: «خير ياطير»!!. فليت شعري أي طير يعني، إنَّها كلمة ينطق بها ولا يعي ما تتضمنه، ولكنَّها من إرث الجاهلية، وتراث المشركين.

وقد قُدِّر لي أنْ سمعت مرَّة من غير قصد إلى إذاعةٍ عربية[1] قد خصصت برنامجًا جماهيريًّا يتصل من خلاله النَّاس على شخصٍ ينجِّم لهم، حيث يقول المتصل: إنَّه ولد في برج كذا وفي تاريخ

---

(١) وهي إذاعة الأردن، وذلك بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٤٢٠هـ، مساء الجمعة في برنامج مخصص للتنبؤ بأمور مستقبلية من خلال الأبراج الفلكية.

كذا، ثمَّ يُهمهم ذلك المنجِّم ويقول: سيكون لك هذا الشهر نحسًا، أو ستمرض فيه، أو خُذ إجازةً من عملك حتَّى لا تصاب بسوء، أو ابق في المنزل طيلة أسبوعٍ كامل حتَّى لا يصيبك مرض، إلى آخر تلك الأباطِيل، والتي يعجب المرء من تصديق النَّاس لها، حتَّى إنَّ أولئك الذين يسألون منهم عدد من المثقفين ومن درسوا في الجامعات!!

وقريبٌ من هذا: تلك المجلَّات التي خصَّصت زوايا للتنجيم تحت عنوان «أبراج الحظ» أو «قراءة البخت» ونحو ذلك، وخاصَّة المجلَّات الفنية، ثمَّ يقدمون دجالاً أو دجالة من الجاهلين والجاهلات ليعبثوا بعقول النَّاس وعقائدهم، وخاصَّة مع قلَّة الثقافة الشرعية للمتأثرين بتلك المجلَّات، وبساطة تصوراتهم وضحالة أفهامهم.

وممَّا روَّج لهذه الأفهام المنكَّسة تلك النماذج

السيئة من الممثلين والممثلات، والمغنيين والمغنيات، والذين ترتعش قلوبهم لدى سماعهم بتدجيل العرَّافين، ولهذا فكثيرًا ما يطلب سفهاء الصحافة والإعلام من تلك الحثالة لدى إجراء اللِّقاءات معهم، أنْ يذكر الشخص منهم برجه، وهكذا تنتشر الخرافة بين النَّاس، خاصَّة وأنَّ المتابعين لهم والمتأثرين بهم أشخاصٌ بائسون يعانون من التأثيرات السلبية للإعلام، وينقصم العلم والفهم، بله العقل الصحيح الذي كرَّم الله به الآدميين.

❊ وهكذا تمتد الأيادي العابثة في طول العالم وعرضه إلى التأثير في حياة النَّاس عبر ما يسمَّى «الفن» وعبر الرِّياضة والاقتصاد وغير ذلك، حتَّى إنَّ أحد المغنين كان عنوان أغنيته: «قارئة الفنجان»، ومن كلمات أُغنيته:

جَلَسَـــت والخــوف بعينيهـــا
تتــأمــل الفنجــان المقلــوب
قــالــت يــا ولــدي لا تحــزن
الحــب عليــك هــو المكتــوب(١)

* وفي مجال الرِّياضة: تعمد أندية الرياضة في دول تزعم مسايرة المدنية والتحضر إلى سؤال المنجمين عن المبارة قبل خوضها، وتتبع ذلك بالاستعانة بالسحرة والدجالين!!

وفي مجال التجارة والأعمال الاقتصادية: يتوجَّه كثيرٌ من أصحاب التجارات العالمية ورجال

(١) ينظر: «الطير والطيرة في القرآن والسنَّة»، ص(٨٠ ـ ٨١) للدكتورة سهام بنت عبدالله وادي. ط الأولى، ١٤١٤هـ، مكتبة السنَّة، القاهرة. وفيه نسبت الأغنية إلى المدعو عبدالحليم حافظ، والكلمات من إسقاطات الهالك نزار قبَّاني.

الأعمال إلى المشعوذين والمنجمين ليأخذوا رأيهم في الصفقات التجارية، فيقوم المشعوذ بحركات أو إشعال نار وإحداث أبخرة، ثمَّ يدلي برأيه بنجاح الصفقة أو فشلها، وينصحه بالسفر أو عدمه وهكذا، ليكون رأي المشعوذ مقدَّمًا على رأي المستشارين والخبراء.

يحدث ذلك كلُّه اليوم في بلدان ومن أشخاص يزعمون المدنية والتحضر، ويقدَّمون للأجيال باعتبارهم رمز النجاح، ويقع ـ أيضًا ـ من أعداد متكاثرة من المنتسبين للإسلام، فما أشبه اليوم بالأمس جهلاً وضلالاً!!

ونقرأ كثيرًا في الصحف وخصوصًا بعد أنْ يهزم فريقٌ معيَّن أنَّ المحلِّل الرِّياضي أو اللاَّعب أو غيرهما نقرأ قولهم: إنَّه لسوء الطَّالع فقد أخفقنا في الفوز..!!.

والطالع الذي تعنيه هذه العبارة هو الكوكب أو النجم، فما الذي يمكن أنْ يؤثر به على هزيمة أو فوز...!!

إنَّه في واقع الأمر الجهل لدى تلك الفئة من النَّاس، والتأثر بالإرث الجاهلي.

وبعض أصحاب المحلاَّت التجارية إذا فتح محله أول اليوم ثمَّ صادفه شخصٌ فيه عاهة جسدية معيَّنة يقوم بإغلاق محلِّه ويقول: هذا يوم نحسٍ وخسارة. لماذا؟!!. لأنَّه تشاءم برؤيته لذلك الشخص المصاب، وهذا من أعظم الجهل.

وبعض النَّاس يتشاءم من أرقامٍ معيَّنة، ومن تلك الأرقام رقم١٣، حتَّى إنَّ شركات الطيران العالمية قد ألغت هذا الرقم من مقاعد الركاب!!.

وبعضهم يتشاءم لرؤيته مرآة مكسورة أو إذا

رأى قطَّةً سوداء!!

ومن النَّاس من يتشاءم بالمرأة المعتدة أو الحائض!! وهذا من إرث اليهود.

ولا زال عددٌ من النَّاس يتشاءمون بالغراب والبومة.

وبعضهم يعلِّق على سيارته حذاءً باليًا أو خرقةً بلون معيَّن، ويزعم أنَّها تدفع الحسد والحوادث عنه وعن سيَّارته!!.

وفي هذا السياق يقول صاحب كتاب «سيكولوجية الخرافة»(١):

«في مصر كثيرًا ما يضع [بعض] سائقي

---

(١) ص(١٨)، تأليف د: عبدالرحمن عيسوي، قسم علم النفس بجامعة الإسكندرية، طبعة دار النهضة العربية، بيروت.

سيَّارات الأجرة على سيَّاراتهم بعض الصور أو التمائم أو يكتبون بعض العبارات التي تستهدف الحماية من الحوادث (مع السلامة) (محروسة من العين) (صلي على النبي) (الله معاك) (يا بركة دعاء الوالدين)!!، (طريق السلامة)، (على بركة الله)،(عين الحسود فيها عود)، (الحلوة دي من كرموز).

وبعض المبتدعة من الرَّافضة يتشاءمون من الرقم (١٠). وفي هذا السياق يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عددًا من حماقاتهم، ومنها أنَّهم: «يكرهون التكلم بلفظ العشرة، أو فعل شيءٍ يكون عشرة، حتَّى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك، لكونهم يبغضون خيار الصحابة، وهم العشرة المشهود لهم

بالجنَّة»[١].

وبعض النَّاس يتشاءم بمن يشبِّك أصابعه في مجلس عقد الزواج أو بمن يكسر العود فيه، ويعتقد أنَّه يفسد الزواج ويجعل حياة الزوجين تعيسة، ولذلك لا يمضون في إتمام العقد بل يؤجلونه أو يلغونه، مع أنَّ ذلك الفعل لا يؤثر في الزواج ولا في عقده لا من قريب ولا بعيد، «ولكن ذلك اعتقادٌ باطل وسوء ظنٍّ بالله تعالى»[٢].

وبعض النَّاس يفسر مايصدر من الإنسان من أحاسيس أو حركات غير إرادية من مثل «رفيف

---

(١) «منهاج السنَّة النبوية» (١/٣٨ ـ ٣٩)، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ط الأولىٰ، ١٤٠٦هـ، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٢) ما بين علامتي التنصيص من إفادات سماحة شيخنا العلاَّمة عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ.

العين» فيعدُّنها إشارة لرجوع المسافر.

ومن مثل «طنين الأذن» ويربطونها بوجود من يغتاب الشخص وينم عنه(١).

ومن مثل «حكَّة اليد اليمنى» وأنَّها تبشِّر بقدوم رزق، أو «حكَّة اليد اليسرى» وأنَّها تشير إلى صرف المال.

وهكذا مايعولون عليه من «حكِّ باطن القدم» ومايظنونه من خلالها من التنبؤ بوقوع أشياء

---

(١) يحسن التنبيه هنا إلى أنَّه قد روي حديثٌ ضعيف في طنين الأذن، وهو مارواه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣٢١)، والمعجم الصغير (٢/ ٢٤٥)، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا طنَّت أُذن أحدكم فليذكرني وليصل عليَّ وليقُل: ذَكَرَ الله بخيرٍ من ذَكَرَني» فهذا حديثٌ ضعيف جدًّا، بل ذكر بعض أهل العلم أنَّه حديثٌ موضوع لا يعول عليه ولا يعمل به ولا بما جاء فيه.

محدَّدةٍ.

وإذا ما ألقينا نظرةً عجلى على عالمنا ومجتمعاتنا العربية والإسلامية فسنجد لكلٍّ أهل قُطرٍ وبلد طريقتهم في التطير والتشاؤم، وقد أشرنا إلى شيءٍ من النماذج فيما تقدَّم.

مع أنَّه من المفترض ألاَّ يكون لذلك موضع قدمٍ في ديار الإسلام بعد أنْ كشف الشرع المطهَّر أسرار المشعوذين والمنجمين وهتك أستارهم.

ولو وقفنا مع لغة الأرقام فسنجد أمرًا هائلاً لا يصدَّق أنْ يكون مثله قابعًا في ديار المسلمين:

ففي إحصائيةٍ قام بها مركز البحوث الاجتماعية والجنائية في إحدى الدول العربية[1]

---

(١) ينظر: «مجلَّة الأسرة»، ص(٩)، العدد (٧٥)، جمادى الأولى، ١٤٢٠هـ.

وُجِدَ أنَّ ما ينفق سنويًّا على أعمال الدجل والشعوذة يبلغ ما يعادل نحوًا من ثلاثة مليارات من الدولارات ونصف المليار!.

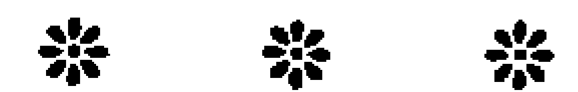
وفي تحقيقٍ صحفي في مجلَّة «المسلمون» نشر عام ١٤٠٩هـ، جاء أنَّ عدد قارئات الكفِّ بدولة المغرب يبلغ نحوًا من ستَّة عشر ألف(١٦٠٠٠) قارئة كفٍّ[1].

إلى غير ذلك من أنواع الطيرة والتشاؤم وأرقام المتأثرين بها، والتي تتصاعد يومًا بعد آخر، في قائمةٍ طويلة من الأباطيل والضلالات التي تراكمت عبر العادات الجاهلية، والاعتقادات الفاسدة جيلاً بعد جيل، ورسَّخها الجهل وقلَّة

---

(١) جريدة «المسلمون» العدد (٢٠٥)، الصادر في ٢٨ جمادى الأوَّل، ١٤٠٩هـ، الموافق ٦ يناير ١٩٨٩م.

العلم. علاوةً على ما أحدثته حثالة المجتمعات المتمثِّلَة في ثلَّة الممثلين والممثلات، والذي مع جهلهم وحماقاتهم نقلوا كثيرًا من تلك الجهالات عبر إسقاطهم المأفونة في تمثيلياتهم ومسرحياتهم وأفلامهم.



التطير والتشاؤم في ميزان الشريعة

تقدَّم البيان بأنَّ التطير ضاربٌ بأطنابه في نفوس البشر، وقد توارثته الأُمم بعادتها وتصوراتها الباطلة، وقد أنكره الرسل صلوات الله وسلامه على من جاء به أو ادَّعَاهُ من أقوامهم.

وفي الشريعة الإسلامية الخاتمة لما سبق من الشرائع والمهيمنة عليها، جاء الإنكار البيِّن والإبطال الواضح للطيرة ولكلِّ سبيلٍ يؤدي إليها، وجاء الأمر بالتوكل على الله وحده وتفويض الأمر إليه وحده، إذ لا شيء يصير في ملكه - سبحانه - إلاَّ ما شاء، ولا يعلم الغيب غيره - جلَّ وعلا -.

فالغيب كله لله: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

﴿وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ۝٦٥﴾ [سورة النَّمل، الآية: ٦٥].

وتصريف الأمور وتدبيرها إلى الله وحده، لا لأحدٍ من الخلق مهما عَظُمَ شأنه عند النَّاس أو كَبُر جاهُهُ عندهم، فضلاً عن أنْ يكون التأثير أو إصابة النَّاس من قبل أشخاص أو أشياء لا تملك من أمرِ نفسها شيئًا.

وياسبحان الله... أين المتشائمون المتطيرون عن قول الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ۝٢٣﴾ [سورة الحديد، الآيتان: ٢٢، ٢٣].

وأين أهل التطير والذين تَرُوجُ عليهم جهالات الجُهَّال ممَّن يزعمون قراءة الكفِّ والإخبار بالحظ

والمنجمين. . . أين كلُّ أولئك عن إدراك الحقيقة الكبرى من أنَّ هذا الكون برمته إنَّما يصرفه ويدبِّر أموره ولا يستعصي عليه شيء منه: إلهٌ واحدٌ لا شريك، الله رب العالمين، وقد أخبر عن نفسه ـ عزَّ وجل ـ فقال: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة يونس، الآية: ٣].

قال الشيخ العلاَّمة عبدالرحمن السعدي ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره هذه الآية:

«﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ أي: في العالم العلوي والسفلي من الإماتة والإحياء، وإنزال الأرزاق، ومداولة الأيَّام بين النَّاس، وكشف الضر عن المضرورين، وإجابة سؤال السَّائلين.

فأنواع التدابير نازلةٌ منه وصاعدةٌ إليه، وجميع

الخلق مذعنون لعزَّته، خاضعون لعظمته وسلطانه» اهـ[١].

وأخبر الله سبحانه عن خضوع الكون كلِّه له ـ جلَّ وعلا ـ فقال: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢﴾ [سورة الرعد، الآية: ٢].

وإذا تأملنا ما تضمنته تلك الآيات من دلائل الربوبية والألوهية وتفرد الله بها وحده لا شريك له،

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان»، ص(٣١٤)، ط الثانية، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرِّسالة، بيروت.

فيتبين حينئذٍ أنَّ الطيرة والتشاؤم نوعٌ من الشرك بالله تعالى؛ لكونهما قد بُنِيَا على اعتقاد أنَّ غير الله له تأثير في أشياء نفىٰ الله عنها ما اعتقده الناس فيها من جلب نفع أو دفع ضر بذاتها.

وقد جاء النص على هذا الحكم بالوحي المنزل على خاتم الأنبياء وسيد الخلق محمَّد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

وممَّا يجدر أنْ يُبيَّنَ هنا أنَّ الطيرة من جهة إخلالها بالعقيدة على أقسام:

* فمنها: ما يضاد التوحيد فينقضه من أصله، كمن يدخل عليه من جرَّائها الاعتقاد بأنَّ غير الله يعلم الغيب، أو أنْ شيئًا من المخلوقات يستقل بتدبير الكون أو التأثير فيه. أو أنَّ المنجمين والسحرة والمشعوذين يستقلون بشيءٍ من التأثير في حياة أحدٍ من النَّاس.

* ومنها: ما ينافي كمال التوحيد فَيُنْقِصُ ثوابه، وذلك كمن يقوم في قلبه توجسٌ وتخوفٌ أنَّ الأشياء المتطير والمتشاءم بها قد تجر له أضرارًا أو تلحق به أذىً أو نحو ذلك، مع اعتقاده أنْ لا أحدَ يعلم الغيب أو يستقل بالتأثير في الخلق إلاَّ الله، وهذا النوع لا يسلم منه إلاَّ القلائل من النَّاس.

وفي هذا السياق يقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد ـ رحمه الله ـ في شرحه لكتاب التوحيد: الطيرة باب من أبواب الشرك مُنَافٍ للتوحيد أو لكماله، لأنَّها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته[1].

---

(١) ينظر: «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد»، ص(٤٢١) للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد ـ رحمه الله ـ طبعة المكتب الإسلامي، بيروت.

وممَّا جاء عن المعصوم صلى الله عليه وسلم في هذا الباب:

ما رواه البخاري ومسلم في «صحيحهما»[١] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«لا عَدْوَىٰ، ولا طِيَرَة، ولا هامة، ولا صفر»**

وممَّا يدل على هذا المعنى أيضًا:

ماروواه مسلمٌ في «صحيحه»[٢] لما لقي معاويةُ بنُ الحكم ـ رضي الله عنه ـ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وسأله فقال: قلت: يا رسول الله، إنِّي

---

(١) «صحيح البخاري» (٥٧٥٧)، «صحيح مسلم» (٢٢٢٠).
وللحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في شرحه لهذا الحديث فوائد نفيسة أودعها في «فتح الباري» (١٠/ ٢١٥).

(٢) «صحيح مسلم» (٥٣٧) وهو جزءٌ من حديثٍ طويل.

حديث عهدٍ بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام وإنَّ منَّا رجالاً يأتون الكهَّان؟ قال: «**فلا تأتهم**» قال: ومنَّا رجال يتطيرون؟ قال: «**ذاك شيءٌ يجدون في صدورهم فلا يصدنهم**» ـ قال ابن الصباح، الراوي، فلا يصدنكم ـ قال: قلت: ومنَّا رجال يخطون؟ قال: كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطَّه فذاك»(١).

---

(١) قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: «قوله: منَّا رجالٌ يخطون، قال: كان نبي من الأنبياء عليهم السلام يخط فمن وافق خطه فذاك» اختلف العلماء في معناه، والحاصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن؛ لأنَّ ذلك الخط كان خاصًّا بذاك النبي عليه السلام. انتهى ملخَّصًا من شرح النووي على صحيح مسلم (٥/ ٢٣).

أقول: وبهذا يعلم طالب الحق والهدى أنَّ أولئك الذين يرجون على النَّاس بأنَّهم يخطون خطوطًا يعرفون من خلالها الغيب، ويزخرفون لباطلهم ذلك بأنَّ الله آتاهم القدرة على استنطاق الحروف، وبغير هذا من التعليلات الساذجة التي لا =

فأخبر أنْ تَأَذِّيه وتشاؤمه بالطيرة إنَّما هو في نفسه وعقيدته، لا في المتطَيَّر به، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده، لا ما رآه وسمعه.

فأوضح صلى الله عليه وسلم لأمَّته الأمر، وبيَّن فساد الطيرة ليعلموا أنَّ الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة، ولا فيها دلالة، ولا نصبها سببًا لما يخافونه ويحذرونه، ولتطمئنَّ قلوبهم وتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله، وأنزل بها كتبه، وخلق لأجلها السموات والأرض، وعمَّر الجنَّة والنَّار بسبب التوحيد، فقطع صلى الله عليه وسلم عِلَقَ الشرك من قلوبهم، لئلاَّ يبقى فيها عُلْقَةٌ منها، ولا

= تروج إلاَّ على من قلَّ نصيبه من العلم ـ يعلم بما تقدم ـ أن تلك المزاعم أباطيل وخرافات ما كان لها أن تروج على العقلاء.

يتلبسوا بعمل من أعمال أهل النَّار البتَّة.

فمن استمسك بعروة التوحيد الوثقى واعتصم بحبله المتين، وتوكَّل على الله: قطع هاجس الطيرة من قبل استقرارها، وبادر خواطرها من قبل استمكانها.

قال عكرمة: كُنَّا جلوسًا عند ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ فمر طائرٌ يصيح، فقال رجلٌ من القوم: خير. خير، فقال ابن عبَّاس: لا خير ولا شر. فبادر بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر.

وخرج طاووس بن كيسان التابعي الجليل ـ رحمه الله ـ مع صاحبٍ له في سفر، فصاح غرابٌ، فقال الرجل: خير، فقال طاووس: وأيُّ

خيرٍ عند هذا؟! لا تصحبني[١].

وممَّا يوضِّح شناعة التطير؛ ما رواه قبيصة بن المُخارق ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**العِيَافَةُ والطيرة والطَّرقُ من الجبت**» رواه أبو داود رحمه الله في سننه[٢].

---

(١) ينظر: «مفتاح دار السَّعادة» (٥٨٢) للعلاَّمة ابن القيم ـ رحمه الله ـ، و«الآداب الشرعية» (٣/ ٣٥٨)، للفقيه المحدِّث ابن مفلح ـ رحمه الله ـ ط الأولى ١٤١٦هـ، مؤسسة الرِّسالة بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام. و«تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد»، ص(٤٢١) للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد ـ رحمه الله ـ ، و«فتح المجيد» (٢/ ٥١٢) للشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ، بتحقيق: د/ الوليد الفريان، طبعة دار الصميعي بالرياض، وانظر ـ كذلك ـ: «تيسير العزيز الحميد»، ص(٣٨٥)، للشيخ سليمان بن عبدالله.

(٢) «سنن أبي داود»، رقم (٣٩٠٧) وحسَّن إسناده الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في «رياض الصالحين»، ص(٦٢٩)، رقم =

وقال: الطَّرق: الزجر، والعيافة: الخط.

وقال الجوهري في «الصِّحاح»: الجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهنْ والسَّاحر ونحو ذلك.

*** وممَّا يدل على خطر الطيرة وأنَّها من الشرك:**

ماروه أبو داود والترمذي[1] عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبي

= (١٦٧٠)، طبعة مؤسسة الرِّسالة، ١٤٠٨هـ.

(١) «سنن أبي داود» (٣٩١٠)، «جامع الترمذي» (١٦١٤)، «المسند» (١/٣٨٩ و٤٣٨ و٤٤٠)، «الأدب المفرد» (٩٠٩).
وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤٣٠) للعلاَّمة الألباني ـ رحمه الله ـ، و«النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد»، ص(١٦١ـ١٦٢)، رقم (٣٢٧) للشيخ جاسم الفهيد الدوسري.

صلى الله عليه وسلم قال: «الطيرة شرك، الطيرة شرك».

قال ابن مسعود: ومامنَّا إلاَّ، ولكنَّ الله يذهبه بالتوكل[١].

يعني أنَّه لا أحد يسلم من الطيرة والتشاؤم ولو شيئًا قليلاً، ولكن زوال ذلك وعدم تأثيره يكون بصدق التوكل على الله تعالى وأنْ يعلم العبد علمًا يقينيًا أنَّ الأمر كلَّه لله وبيده سبحانه وإليه يرجع الأمر كله، فلا تأثير لأحدٍ ولا لشيءٍ إلاَّ بتقدير الله وحده لا شريك له.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «وإنَّما

---

(١) هذا من كلام ابن مسعود وإنْ جاء مدرجًا في الحديث، كما بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه. ينظر: «فتح الباري» (١٠/ ٢١٣).

جعل ذلك شركًا لا عتقادهم أنَّ ذلك يجلب نفعًا أو يدفع ضرًّا، فكأنَّهم أشركوه مع الله تعالى.

وقوله: «ولكنَّ الله يذهبه بالتوكل» إشارة إلى أنَّ من وقع له ذلك فسلَّم لله ولم يعبأ بالطيرة أنَّه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك»[١].

وأخرج عبدالرزَّاق عن معمَر إسماعيل ابن أُميَّة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: **«ثلاثٌ لا يسلم منهنَّ أحد: الطيرة والظن والحسد، فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق»**[٢] وهذا مرسل.

---

(١) «الفتح» (١٠/ ٢١٣).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: وهذا مرسل أو معضل لكن له شاهدٌ من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في «الشُّعَب» وأخرج بن عدي عن أبي هريرة رفعه: **«إذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكَّلوا»**.

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ رفعه: «**لن ينال الدرجات العُلى من تكهَّن أو استقسم أو رجع من سفرٍ تطيرًا**» ورجاله ثقات[١].

وممَّا جاء في هذا السياق أيضًا: ما ثبت في «المسند»[٢] عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله

---

(١) قاله الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٢١٣)، وقال: إلاَّ أنَّني أظن أنَّ فيه انقطاعًا وله شاهدٌ عن عمران بن حصين، وأخرجه البزَّار في أثناء حديث بسندٍ جيد. اهـ.

وحديث عمران بن حصين نصه: قوله صلى الله عليه وسلم: «**ليس مِنَّا من تطيَّر أو تُطير له، أو تكهن أو تُكُهِنَ له، أو سُحِر أو سُحِر له، ومن أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنْزِل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم**». «كشف الأستار» (٣٠٤٤). قال سماحة شيخنا الإمام العلاَّمة عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: «رواه البزَّار بإسنادٍ جيد»: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢/ ١٢٤) لسماحته، طبعة دار الإفتاء الثانية: ١٤١٦هـ.

(٢) (٢/ ٢٢٠) وصححه في «النهج السديد» رقم (٣٢٨).

عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من ردَّته الطيرة من حاجةٍ فقد أشرك**»، قالوا: يارسول الله، ما كفَّارة ذلك؟ قال: «**أنْ يقول أحدهم: اللهم لا خير إلاَّ خيرك، ولا طير إلاَّ طيرك، ولا إله غيرك**».

وعن أمِّ كُرْزٍ الكَعْبية رضي الله عنها أنَّها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**أقِرُّوا الطير على مَكَنَاتِهَا**[1]». رواه أبو داود والإمام أحمد

---

(١) قال الحافظ القرطبي ـ رحمه الله ـ «هكذا في الحديث وأهل العربية يقولون: وكناتها، قال امرؤ القيس:

وقد اغتذي والطير في وكناتها ....

والوكنة: اسمٌ لكلِّ وكرٍ وعش. والوكن: موضع الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ، وهو الخَرْقُ في الحيطان والشجر، ويقال: وَكَنَ الطائر يكن وكونًا، إذا حضن بيضه. ينظر: «تفسير القرطبي» (٧/ ٢٦٥). مرجع سابق.

وصحَّحه ابن حبَّان والعلاَّمة الألباني[١].

قال أبو حاتم ـ رحمه الله تعالى ـ: قوله صلى الله عليه وسلم: «**أقرُّوا الطير على مَكَنَاتها**» لفظة أمرٍ مقرونة بترك ضده، وهو أن لا ينفروا الطيور عن مكناتها، والقصد من هذا الزجر عن شيءٍ ثالث، وهو: أنَّ العرب كانت إذا أردات أمرًا جاءت إلى وكر الطير فنفرته، فإن تيامن مضت للأمر الذي عزمت عليه، وإنْ تياسر أغضت عنه وتشاءمت به، فزجرها النبي صلى الله عليه وسلم عن استعمال هذا الفعل بقوله: «**أقرُّوا الطير على مَكَنَاتِهَا**»[٢].

وأمَّا أولئك الذين يتطيرون بالأزمنة

---

(١) «سنن أبي داود» (٢٨٣٥)، و«المسند» (٦/ ٣٨١)، «صحيح ابن حبَّان» (٦١٢٦).

(٢) «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبَّان» (١٣/ ٤٩٥)، طبعة الأرنؤوط.

ويتشاءمون بالأيَّام والأشهر والأعوام، فإنَّ أكثرهم يحملهم ذلك على سبِّها ولعنها، كماهو مسموع على ألسنة كثيرٍ من النَّاس، وفي عددٍ من وسائل الإعلام، فذلك متضمن لجهالات مركَّبة؛ فإنَّه علاوة على ما فيه من التطير فإنَّ فيه كذلك سوء أدبٍ مع الله جلَّ وعلا، وقادحٌ من قوادح العقيدة.

وفي هذا السياق روى الشيخان في «صحيحهما»[1] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول لله صلى الله عليه وسلم: «**قال الله عزَّ وجلَّ: يؤذيني ابن آدم، يسبُّ الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلِّب الليل والنَّهار**».

---

(١) «صحيح البخاري»، رقم (٤٨٢٦)، وبرقم (٦١٨١) و(٧٤٩١). و«صحيح مسلم» (٢٢٤٦).

وفي لفظٍ عند مسلم[١] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«قال الله عزَّ وجلَّ: يؤذيني ابن آدم؛ يقول: يا خيبة الدهر! فلا يقولنَّ أحدكم: يا خيبة الدهر، فإنِّي أنا الدهر أُقلِّب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما»**.

قال الحافظ البغوي ـ رحمه الله ـ في معنى هذا الحديث: إنَّ العرب كان من شأنها ذَمُّ الدهر وسبُّه عند النوازل؛ لأنَّهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره، فيقولون أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سَبُّوا فاعلها، فكان مرجع سبها إلى الله ـ عزَّ وجل ـ، إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي يصفونها، فنهوا عن سب

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٢٤٦).

الدهر. انتهى مختصرًا[١].

ولا يزال كثيرٌ من النَّاس اليوم على خطى الجاهليين في اعتقادهم أنَّ للكواكب والنجوم والأنواء تأثيرًا في الأحوال الكونية، وخاصَّةً ما يتعلق بالمناخ وتقلبات الطقس، فإنَّهم يعوِّلون على الأنواء وينسبون إليها التأثير، هكذا هو الأمر منذ القدم إلى يومنا هذا، ولأجل ذلك أنكر المصطفى عليه الصلاة والسلام على من قام في قلبه هذا الاعتقاد[٢].

---

(١) ينظر: «شرح السنَّة» (١٢/ ٣٥٧)، للحافظ البغوي ـ رحمه الله ـ طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، بتحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط.

(٢) ينظر في هذا: «شرح السنَّة» (١٢/ ١٨٣)، و«القول المفيد على كتاب التوحيد» (٢/ ١٠٢ ـ ١٠٨) للشيخ محمّد بن صالح العثيمين، طبعة دار العاصمة الأولى، ١٤١٥هـ الرياض.

يوضِّح هذا ما رواه الشيخان البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني ـ رضي الله عنه ـ أنَّه قال: صلَّى لنا[١] رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماءٍ كانت من الليلة[٢]، فلمَّا انصرف أقبل على النَّاس، فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**أصبح من عبادي مؤمنٌ وكافر، فأمَّا من قال: مُطِرْنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمنٌ بي وكافرٌ بالكوكب، وأمَّا من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب**».

---

(١) أي صلَّى بنا، فاللام بدل الباء.

(٢) يعني بعد نزول مطر في الليل، وقال: «إثر سماء كانت من الليل»؛ لأنَّ المطر ينزله الله من علو من السماء، وهذا من إطلاقات العرب التي تعارفوا عليها بحيث تسمي الشيء باسم غيره إذا كان مجاورًا له أو كان منه بسبب.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبةً من السحر زاد ما زاد»** رواه أبو دواد وغيره(١).

وفي «سنن أبي داود»(٢) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«من أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنْزل على محمد صلى الله عليه وسلم»**.

---

(١) «سنن أبي داود» (٣٩٠٥)، «سنن ابن ماجه» (٣٧٢٦)، «المسند» (١/ ٢٧٧و٣١١). وصحح إسناده الإمام النووي في «رياض الصالحين» (١٦٧١)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في «المجموع» (٣٥/ ١٩٣)، وسماحة شيخنا الإمام العلاَّمة عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ «مجلَّة الدعوة»، عدد (١٢٣٦)، ١٠/ ٩/ ١٤١٠هـ.

(٢) رقم (٣٩٠٤)، ورواه الترمذي (١٣٥) وابن ماجه (٦٣٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٠٨ و٤٢٩ و٤٧٦).

وجاء في رواية مسلم الوعيد لمن جاء للعرَّاف والكاهن وسأله، سواءً صدَّقه أو شكَّ في خبره، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «**من أتى عرَّافًا فسأله عن شيءٍ ؛ لم تقبل له صلاةٌ أربعين يومًا**»(١).

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ:

«وليس في شيءٍ من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه، وإنَّما هو تكلفٌ بتعاطي ما لا أصل له إذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل بفعله على مضمون عنى فيه، وطَلَبُ العلم من غير مظَانِّه جهلٌ من فاعله، وقد كان بعض عقلاء الجاهلية

---

(١) رقم (٢٢٣٠)، قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ معناه أنَّه لا ثواب له فيها، وإنْ كانت مجزئة بسقوط الفرض عنه، ينظر: «شرح صحيح مسلم» (١٤/ ٢٢٧).

ينكر التطير ويتمدح بتركه، قال شاعرٌ منهم[١]:

ولقـــد غـــدوت وكنـــت لا
أغـدو علـى واقٍ[٢] وحـائـم[٣]
فـــإذا الأشـــائـــم كـــالأيـــا
مِـنِ والأيـامـن كـالأشـائـم
وكـــــذاك لا خيـــــر ولا
شـــرَّ علـــى أحـــدٍ بـــدائـــم
لايمنعنَّـــك مِـــن بغـــا
ءِ الخيـــر تعقـــاد التمـــائـــم

(١) وهو المرقش السدوسي.

(٢) وهو الصُرد، نوعٌ من الطير، أكبر من العصفور قليلاً، يصيد العصافير.

(٣) يريد به الغراب الأسود، سُمي بذلك؛ لأنَّه يحوم حول ما يخلفونه عند مفارقة المكان، ويروى «حاتم» سموا الغراب حاتمًا؛ لأنَّه كان عندهم يُحتم الفراق!!.

قــد خُــطَّ ذلــك فــي السطــو
ر الأوليـــات القـــدائـــم

وقال آخر:

الـزجـر والطيـر والكُهَّـان كلهـم
مضللـون ودون الغيـب أقفـال

وقال آخر[١]:

وما عاجلات الطير تدني من الفتى
نجـاحًـا ولا عـن رئيهـنَّ قصـور

وقال آخر[٢]:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى
ولا زاجـرات الطيـر مـا الله صـانـع

---

(١) وهو ضابىء بن الحارث.

(٢) وهو لبيد.

وقال آخر(١):

تخيَّـــر طيـــره فيهـــا زيـــاد
لتخبـــره، ومـــا فيهـــا خبيـــر
تعلـــــم أنَّـــــه لا طيـــــر إلاَّ
علـــى متطيـــرٍ وهـــو الثبـــور
بلى شيءٌ يوافق بعض شيءٍ
أحـــايينـــا، وبـــاطلـــه كثيـــر

وكان أكثرهم يتطيرون ويعتمدون على ذلك ويصح معهم غالبًا لتزيين الشيطان ذلك، وبقيت من

(١) وهو زياد الفزاري. ولأبياته هذه قصَّة وهي: أنَّ زيادًا الفزاري هذا تجهز للغزو مع النَّابغة، فلمَّا أراد الرحيل نظر النَّابغة إلى جرادة قد سقطت عليه، فقال: جرادة!! تجرد، وذات ألوان!! عزيز من خرج من هذا الوجه، وأبى النابغة أنْ يرحل، ولكن زياد نفذ لوجهه، ولم يتطير، ورجع سالمًا غانمًا، فأنشد الأبيات ومنها المذكور آنفًا.

ذلك بقايا في كثيرٍ من المسلمين»[١].

قال سماحة شيخنا العلاَّمة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله ـ: «إنَّ تشاؤم الجاهلية بالعدوى وبالتطير أو الهامة ـ وهي روح الميت تكون كأنَّها طائر حول قبره يتشاءمون بها ـ هذا باطلٌ لا أصل له، وروح الميت مرتهنةٌ إمَّا في جنَّةٍ أو نار، والطيرة والتشاؤم بالمرئيات والسمعيات من عمل الجاهلية، حيث كانوا يتشاءمون إذا رأوا شيئًا لا يناسبهم مثل الغراب أو الحمار أو مقطوع الذنب، أو ما أشبه ذلك فيتشاءمون إذا رأوا شيئًا يناسبهم مثل الغراب أو الحمار أو مقطوع الذنب، أو ما أشبه ذلك فيتشاءمون به، هذا من جهلهم وضلالهم، قال الله جلَّ وعلا في الرد عليهما ﴿إِنَّمَا

---

(١) ينظر: «فتح الباري» (١٠/ ٢١٣).

طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٣١].

فالله بيده الضر والنفع، وبيده العطاء والمنع، والطيرة لا أصل لها، ولكنَّه شيءٌ يجدونه في صدورهم، ولا حقيقة له بل هو شيءٌ باطل[١].

ولكون الطيرة قادحةٌ في التوحيد، منقصةً لثواب الواقع فيها، ولأنَّ السَّالم من بلوائها قليل، فقد وعد الله من سلم منها وحقَّق التوحيد الخالص له سبحانه بأنْ يدخله الجنَّة بغير حساب.

يدل على هذا: ما ثبت في «الصحيحين» عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يدخل الجنَّة من أُمتي**

---

(١) «القوادح في العقيدة، ووسائل السلامة منها»، ص(٥٠ ـ ٥١) لسماحته، ط الثانية، ١٤١٧هـ، دار بلنسية، الرياض، بتحقيقي.

سبعون ألفًا بغير حساب»، قالوا: من هم يارسول الله؟ قال: «**هم الذين لا يَسْتَرْقُون ولا يتطيرون ولا يكتوون، وعلى ربِّهم يتوكلون**»[(١)].

تنبيـــه:

وهاهنا تنبيهٌ وهو: أنَّ التطير علاوةً على ما فيه من الإخلال بالعقيدة؛ فإنَّ من كان معتنيًا به قابلاً له ومتأثرًا به، فإنَّ أبواب الوساوس تتفتح عليه من كلِّ جانب، حيث يُدخِل الشيطان عليه من خلالها من المناسبات القريبة والبعيدة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكِّد عليه عيشه.

إذ أنَّ التطير والتشاؤم نوع جهالةٍ في التفكير وسَفَهٌ في العقل، ولذلك فلن تجد متطيرًا ولا

---

(١) «صحيح البخاري» (١١/٣٠٦ ـ مع الفتح)، «صحيح مسلم» (٢١٨). واللفظ لمسلم.

متشائمًا إلاَّ وعنده لوثة من جهلٍ وسفه تجره إلى موابئ العرافين والدجالين، واعتقاده في أساطيرهم، وعمله بأباطيلهم، وتوقف كثيرٍ من قراراته ومسارات حياته على إيحاءاتهم وتكهناتهم المضلَّة.

* * *

فوائد في حديث: «لا عَدْوىٰ ولا طِيَرَة»

روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما»[١] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا عدوى ولا طيرة، ولا هامَّة ولا صفر**».

هذا الحديث أصلٌ كبير في منع الطيرة وما شابهها وتعلَّق بها من الأمور، ولذا فإنَّ من المناسب أنْ نفصل بعضًا ممَّا حواه من الفوائد والمعاني، وخاصَّة في الأمور التي قرنت بالتطير، والتي هي منها بسبب وثيق كالاعتقاد في عدوى المرض وفي الهامَّة والغول وغيرها.

---

(١) «صحيح البخاري»، (٥٧٥٧)، «صحيح مسلم» (٢٢٢٠).

وفي الحديث السَّابق جاء ذكر هذه الأمور الأربعة مجموعةً في هذه الرواية، وقد جاءت متفرِّقةً في رواياتٍ أُخرى في «الصحيح» وغيره.

وقد بحث هذه المسائل الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ وفصَّل فيها تفصيلاً حسنًا في كلامٍ طويلٍ له ـ رحمه الله ـ وبحثه من قبل كذلكَ الحافظ البغوي ـ رحمه الله ـ.

ونلخص من ذلك ما يفي بالمقصود بإذن الله[1]:

فالحاصل من المذكور في الرِّوايات ستَّة أشياء:

---

(١) ينظر: «شرح السنَّة» (١٢/١٦٨ ـ ١٧٤) للبغوي. «والآداب الشرعية» (٣/٣٥٩ ـ ٣٦٢) لابن مفلح، و«فتح الباري» (١٠/ ٢١٥ ومابعدها) لابن حجر.

١ ـ العدوى. ٢ ـ والطيرة.

٣ ـ والهامَّة. ٤ ـ والصفر.

٥ ـ والغول. ٦ ـ والنوء.

والأربعة الأُوَل قد أفرد البخاري لكلٍّ منها ترجمة مُسْتَقِّلةً في كتابه «الجامع الصحيح».

* فقوله: «**لا عدوى**»:

المراد بنفي العدوى أنَّ شيئًا لا يُعْدِي بطبعه، نفيًا لما كانت الجاهلية تعتقده أنَّ الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك، وأكل مع المجذوم ليبين لهم أنَّ الله هو الذي يُمْرِضُ ويَشْفِي، ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أنَّ هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنَّها تُفضي إلى مسبباتها.

ففي نهيه إثبات الأسباب، وفي فعله إشارةٌ

إلى أنَّها لا تستقل، بل الله هو الذي إنْ شاء سلبها قواها فلا تؤثِّر شيئًا، وإنْ شاء أبقاها فأثَّرت.

ويحتمل ـ أيضًا ـ أنْ يكون أكله صلى الله عليه وسلم مع المجذوم أنَّه كان به أمرٌ يسير أنَّه كان به أمرٌ يسير لا يُعدي مثله في العادة إذْ ليس الجذمى كلهم سواء، ولا تحصل العدوى من جميعهم، بل لا يحصل منه في العادة عدوى أصلاً، كالذي أصابه شيء من ذلك ووقف فلم يُعْدِ بقية جسمه فلا يعدي.

ولأنَّه عليه الصلاة والسلام قوي عنده التوكل على الله تعالى والإيمان بقضائه وقدره، كما هو شأنه دائمًا عليه الصلاة والسلام، ولذا فإنَّه كان قوي النفس لمباشرة بعض مسببات العدوى اعتمادًا على الله ورجاءً منه ألاَّ يناله ضرر.

وقد روى الإمام أحمد في «المسند» عن أبي

هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يُعْدِي شيءٌ شيئًا**» ـ ثلاثًا ـ، قال: فقام أعرابيٌّ فقال: يارسول الله، إنَّ النقبة[١] تكون بِمِشْفَرِ البعير أو بِعَجْبِهِ، فتشمل الإبل جربًا؟! قال: فسكت ساعة، فقال: «**ما أعدى الأوَّل؟! لا عدوى، ولا صفر، ولا هامة، خَلَقَ الله كلَّ نفسٍ فكتب حياتها وموتها ومصيبتها ورزقها**»[٢].

* وقوله صلى الله عليه وسلم: «**ولا طيرة**» نفيٌ لها، وإبطالٌ لها، حيث كانت الجاهلية تعاني منها.

وقد قَدَّمنا من قبل ما يتصل بها، وسيأتي مزيدٌ في بيانها ودفعها بإذن الله عزَّ وجل.

---

(١) والنُّقبةُ: هي أوَّل جَرَبٍ يبدو، وجمعها نُقَب.

(٢) «المسند» (٢/ ٣٢٧) وصحَّحه العلاَّمة الألباني ـ رحمه الله ـ، انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣) رقم (١١٥٢).

* وأمَّا الغول ـ كما قال الجمهور ـ فهو أنَّ العرب كانت تزعم أنَّ الغيلان في الفلوات، وهي جنس من الشياطين تتراءى للنَّاس وتتغول لهم تغولاً، أي تتلوَّن تلونًا، فتضلَّهم عن الطريق فتهلكهم، وقد كَثُرَ في كلامهم غَالَتْهُ الغُول، أي: أَهْلَكَتْهُ أو أضلَّته، فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك وأخبرهم أنَّها لا تقدر على شيء من الإهلاك والإضلال إلاَّ بإذن الله عزَّ وجل.

وقيل: ليس المراد إبطال وجود الغيلان، وإنَّما معناه: إبطال ما كانت العرب تزعمه من تلون الغول بالصور المختلفة، قالوا: والمعنى: لا يستطيع الغول أنْ يضل أحدًا، ويؤيده حديث: «**إذا تغوَّلت الغيلان فنادوا بالأذان**»[1] أي: ادفعوا شرَّها

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٣٠٥ و٣٨١ و٣٨٢) من =

بذكر الله.

* وأمَّا النوء: فقد كانوا يقولون: مُطرنا بنوء كذا، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، بأنَّ المطر إنَّما يقع بإذن الله لا بفعل الكواكب، وإنْ كانت العادة جرت بوقوع المطر في ذلك الوقت، لكن بإرادة الله تعالى وتقديره، لا صنع للكواكب في ذلك.

وقد روى البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني ـ رضي الله عنه ـ أنَّه قال: صلَّى لنا[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من

= حديث هشام بن حسَّان بن الحسن عن أبي هريرة. ورواه كذلك أبو داود (٢٥٧٠) وابن ماجه (٣٢٩) و(٣٧٧٢) وهو حديثٌ ضعيف.

(١) أي صلَّى بنا، فاللام بدل الباء.

الليلة[١]، فلمَّا انصرف أقبل على النَّاس، فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا الله ورسوله أعلم، قال: «**أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فأمَّا من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافرٌ بالكوكب، وأمَّا من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافرٌ بي مؤمن بالكوكب**» والله أعلم[٢].

* وأمَّا الهامَّة: فذكر الزبير بن بكَّار في «الموفقيات» أنَّ العرب كانت في الجاهلية تقول: إذا قُتِلَ الرجل ولم يُؤخذ بثأره، فإنْ أُدرك بثأره ذهبت وإلاَّ بقيت، وفي ذلك يقول شاعرهم:

---

(١) يعني بعد نزول مطر في الليل، وقال: «إثر سماءٍ كانت من الليل»؛ لأنَّ المطر ينزله الله من علوٍّ من السماء، وهذا من إطلاقات العرب التي تعارفوا عليها بحيث تُسمِّي الشيء باسم غيره إذا كان مجاورًا له أو كان منه بسبب.

(٢) ينظر: «فتح الباري» (١٠/ ١٦٣).

يا عمرو إلاَّ تَدَعْ شتمي ومنقصتي
أضربك حتَّى تقول الهامَّة اسقوني

قال: وكانت اليهود تزعم أنَّها تدور حول قبره سبعة أيَّام ثمَّ تذهب.

وقال القزاز: الهامَّة طائرٌ من طير الليل ـ كأنَّه يعني البومة ـ.

قال ابنُ الأعرابي: كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم، يقول: نَعَتْ إليَّ نفسي أو أحدًا من أهل داري.

وقال أبو عبيد: كانوا يزعمون أنَّ عظام الميت تصير هامةً فتطير، ويسمون ذلك الطائر الصدى.

فعلى هذا المعنى في الحديث: لا حياة لهامَّة الميت، وعلى الأوَّل لا شؤم بالبومة ونحوها[١].

---

(١) ينظر: المرجع السَّابق (١٠/ ٢٤١).

وقال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ في كتابه «لطائف المعارف»[١] عن اعتقاد الجاهلية في الهامة: إنَّه شبيهٌ باعتقاد أهل التناسخ؛ أنَّ أرواح الموتى تنتقل إلى أجساد حيوانات من غير بعثٍ ولا نشور، وكلُّ هذه اعتقاداتٌ باطلة جاء الإسلام بإبطالها وتكذيبها.

* وأمَّا صَفَر: فقد فسَّره البخاري ـ رحمه الله ـ في «الصحيح»[٢] بأنَّه «داءٌ يأخذ البطن».

ونُقِل عن رؤبة بن العَجَّاج بأنَّ صفر: حيَّةٌ تكون في البطن تصيب الماشية والنَّاس، وهي أعدى من الجَرَبِ عند العَرَب.

---

(١) ص(١٤٧).

(٢) «الجامع الصحيح»، ص(١٢٢٨)، طبعة دارالسَّلام، الرياض، عند الحديث رقم (٥٧١٧).

فعلى هذا فالمراد بنفي الصفر ما كانوا يعتقدونه فيه من العدوى، ورجح عند البخاري هذا القول؛ لكونه قرن في الحديث بالعدوى وكذا رجحه الطبري.

وقيل: بل المراد به شهر صفر، وفسروه على أحد الأمرين:

الأوَّل: ما كان عند العرب من النسيء حيث يحرمون صفر ويستحلون المحرَّم.

الثاني: أنَّ العرب كانوا يتشاءمون بصفر، ويقولون: إنَّه شهرٌ مشؤوم، وكثيرٌ من الجُهَّال يتشاءمون بصفر، وربما نهو عن السفر فيه.

قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ: ولعلَّ هذا القول أشبه الأقوال بالصواب في معنى الحديث. وقد جاء الإسلام برد ما كانوا يفعلونه من

ذلك ويعتقدونه[١]؛ فلذلك قال صلى الله عليه وسلم: «لا صفر».

وقال أبو داود ـ رحمه الله ـ في «سننه»[٢]: «حدَّثنا محمد بن المصفى، حدَّثنا بقيَّة، قال: قلت لمحمد ـ يعني ابن راشد ـ قوله: «هام»؟! قال: كانت الجاهلية تقول: ليس أحدٌ يموت فيدفن إلاَّ خرج من قبره هامَّة. قلت: فقوله: «صفر»؟ قال: سمعت أنَّ أهل الجاهلية يستشئمون بصفر. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا صفر». قال محمد: وقد سمعنا من يقول: هو وجعٌ يأخذ في البطن، فكانوا يقولون: هو يُعدي، فقال: «لا صفر».

* * *

---

(١) ينظر: «فتح الباري» (١٠/ ١٧١)، و«لطائف المعارف»، ص(١٤٨).

(٢) كتاب الطب، باب في الطيرة (٤/ ١٨).

بحثٌ في معنى حديث «إنْ كان الشؤم في شيءٍ ففي ثلاث...»

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **«إنَّما الشؤم في ثلاثة: في الفرس والمرأة والدَّار»** رواه البخاري بهذا اللفظ[١].

وروى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«الشؤم في المرأة والدَّار والفرس»**[٢].

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٢٨٥٨) كتاب الجهاد، باب ما يذكر من شؤم الفرس.

(٢) «صحيح البخاري» برقم (٥٠٩٣) كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ =

وفي لفظٍ عند البخاري عن ابن عمر قال: ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنْ كان الشؤم في شيءٍ، ففي الدَّار والمرأة والفرس**»(١).

وعن أبي حازم عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول صلى الله عليه وسلم قال: «**إنْ كان في شيءٍ، ففي الفرس والمرأة والمسكن**» رواه البخاري(٢).

= عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ [سورة التغابن، آية: ١٤]. و«صحيح مسلم» برقم (٢٢٢٥)، [١١٥] كتاب السلام: باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم.

(١) «صحيح البخاري» برقم (٥٠٩٤)، كتاب النكاح، باب ما يتقَّى من شؤم المرأة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ [سورة التغابن، آية: ١٤].

(٢) «صحيح البخاري» برقم (٥٠٩٥)، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ =

وهو عند مسلم من الطريق نفسها، ولكن بلفظ: «**إنْ كان، ففي المرأة والفرس والمسكن**» يعني الشؤم[١].

وفي «الصحيحين»[٢] عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا عدوى ولا طيرة، إنَّما الشؤم في ثلاثٍ: في الفرس والمرأة والدَّار**».

= ﴿وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ [سورة التغابن، آية: ١٤].

(١) «صحيح مسلم» برقم (٢٢٢٥) [١١٨] كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم.

(٢) «صحيح البخاري» برقم (٥٧٥٣) كتاب الطب، باب الطيرة، برقم (٥٧٧٢) كتاب الطب، باب لا عدوى.

وانظر: «صحيح مسلم» برقم (٢٢٢٥) [١١٦] كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم، ولفظه: «**لاعدوى ولا طيرة، وإنَّما الشؤم في ثلاثة: المرأة والفرس والدَّار**».

وفي لفظٍ عند مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إنْ يكن من الشؤم شيءٌ حقٌّ، ففي الفرس والمرأة والدَّار»**(١).

وفي روايةٍ لمسلم - أيضًا - عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - أنَّه أُخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: **«إنْ كان في شيءٍ، ففي الرَّبع والخادم والفرس»**(٢).

هذا هو مجمل ما جاء من ألفاظ الحديث في «الصحيحين»، وله رواياتٌ من طرق متعددة في غيرهما من «السنن» و«المسانيد» وغيرها.

---

(١) «صحيح مسلم» برقم (٢٢٢٥) [١١٧]، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم.

(٢) «صحيح مسلم» برقم (٢٢٢٥) [١٢٠]، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم.

وقد اتفق المحققون من أهل العلم في ضوء تفسيرهم لمعنى هذا الحديث على أنَّ اعتقاد التأثير لغير الله تعالى فاسدٌ؛ ذلك أنَّ الله وحده هو المتصرف والمدبِّر لهذا الكون، ولا يكون شيء في ملكه إلاَّ بما شاء سبحانه.

وقرَّروا أنَّ الله سبحانه قد يجعل بعض الأشياء مسببات لوقوع أمور محددة ممَّا جرى به قَدَر الله، أمَّا أنْ يكون التأثير لشيءٍ من المخلوقات بنفسه فذلك فاسدٌ قطعًا.

ثمَّ إنَّهم اختلفوا في المعنى الذي يحمل عليه الحديث، مع ما يلحظ فيما جاء من ألفاظه، من جهة كون بعضها بلفظ الجزم والقطع: «**الشؤم في ثلاثٍ**...» وبعضها بلفظ الشرط والتعليق: «**إنْ كانَ في شيءٍ**..» و«**إنْ يكن من الشؤم شيءٌ حقٌّ**..».

وواضحٌ ما بين اللفظين من الفرق الذي بنى

عليه كثيرٌ من أهل العلم فهمِهم للحديث.

وأنا أسوق بين يديك طائفةً من أقوالهم، مع ملاحظة ما بين بعضها من التداخل والتشابه، والله يهدي من يشاء لما اختلف فيه بإذنه سبحانه، فنسأله جلَّ وعلا أنْ يهدينا للصواب، وأنْ يلهمنا السداد، وهو العليم الحكيم[1]:

١ ـ فمنهم من قال: إنَّ الحديث ليس على ظاهره، ولكنَّه إخبارٌ عمَّا كان عليه أهل الجاهلية.

---

(١) ينظر: «التمهيد» (٩/ ٢٧٩)، لابن عبدالبر، و«شرح السنَّة» (٩/ ١٣) للبغوي، و«لطائف المعارف» (١٤٩ ـ ١٥٧)، «مفتاح دار السعادة»، ص(٦٩١، ٦٩٦)، لابن القيم، و«الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٣٥٩ ـ ٣٦٤)، و«فتح الباري» (٦/ ٣٦ ومابعدها) لابن حجر، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة»، رقم (١٨٩٧) للعلاَّمة الألباني ـ رحمه الله ـ وتعليقه كذلك على «الأدب المفرد»، ص(٣٢٠ ـ ٣٢١) الحديث رقم (٩١٦).

وقالوا: إنَّ مَنْ سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتقن في سماعه.

وممَّن كان ينتصر لهذا القول: عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ وكانت تنفي الطيرة ولا تعتقد منها شيئًا، حتَّى إنَّها أنكرت على نسوة كنَّ يكرهنَّ البناء بأزواجهنَّ في شوال، كما روى الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ عن عروة عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وبنى بي في شوال، فأيُّ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني؟! قال: «وكانت عائشة تستحب أنْ تدخل نساءَها في شوال»[1].

ولئن كان لقول أمِّ المؤمين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وجاهته، إلاَّ كثيرًا من أهل العلم خالفها في

---

(١) «صحيح مسلم» برقم (١٤٢٣).

ذلك، وقالوا: لو أنَّه انفرد به حافظُ الأمَّة أبو هريرة لكان في روايته مقنع لإثباته، كيف وقد حفظه ورواه غيره من الصحابة.

وممَّن خالف أم المؤمنين في هذا الحافظ أبوبكر بن العربي ـ رحمه الله ـ وقال: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر النَّاس عن معتقداتهم الماضية والحاصلة، وإنَّما بُعِثَ ليعلمهم ما يلزمهم أنْ يعتقدوه.

٢ ـ ومن أهل العلم من قال: إنَّ الشؤم والطيرة في هذه الثلاثة على ظاهرها، ولكنْ لهذا توجيهُه، وهو: أنَّ أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم، وأعلمهم أنْ لا طيرة، فلمَّا أبوا أنْ ينتهوا؛ بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاثة، وبهذا يكون حصول الشؤم في هذه الأشياء لمن تطير بها دون من لم يتطير.

٣ ـ ومنهم من قال: إنَّ التطير منفي ولا وقوع له، ولكن لمَّا كانت هذه الأشياء هي أكثر من ما يتطير به النَّاس، فإنَّه يباح لمن وقع في نفسه شيء نحوها أنْ يتركه ويستبدل به غيره، حتَّى يغلق باب التطير ويرتاح من تحديث نفسه بذلك.

فيكون المعنى: أنَّ هذه الأشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة أمرها لملازمتها بالسكنى والصُّحْبِيَّة ولو لم يعتقد الإنسان الشؤم فيها، فأشار الحديث إلى الأمر بفراقها؛ ليزول التعذيب.

٤ ـ ومن أهل العلم من حمل الشؤم على ظاهره، ولكن فسَّره بمعنًى جرى قدر الله بوقوعه لدى بعض النَّاس، فيكون المسلم مأمورًا حينئذٍ بمجانبة ما يكره.

قال عبدالرزَّاق في «مصنفه»: عن مَعْمَر سمعت من يفسِّر هذا الحديث يقول: شؤم المرأة

إذا كانت غير وَلُود، وشؤم الفرس إذا لم يُغْزَ عليه، وشؤم الدَّار جار السوء.

وفي هذا روى أبو داود في كتاب الطب من «سننه»[١] عن ابن القاسم قال: سُئِل مالك عن الشؤم في الفرس والدَّار؟ قال: كم من دار سكنها ناسٌ فهلكوا، ثمَّ سكنها آخرون فهلكوا. فهذا تفسيره فيما نرى والله أعلم.

وممَّا يفسِّر هذا أيضًا: ما أخرجه أحمد وصححه ابن حبَّان والحاكم من حديث سعد مرفوعًا: «**مِنْ سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: المرأة السوء، والمسكن السوء،**

---

(١) رقم (٣٩٢٢).

والمركب السوء»[١].

وفي روايةٍ لابن حبَّان: «المركب الهنيء، والمسكن الواسع».

وفي روايةٍ للحاكم[٢]: «وثلاثةٌ من الشَّقاء: المرأة تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، والدَّابة تكون قطوفًا، فإنْ ضرتها أتعتبك، وإنْ تركتها لم تلحق أصحابك، والدَّار تكون ضيقة قليلة المرافق».

وللطبراني[٣] من حديث أسماء ـ رضي الله عنه ـ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ من شقاء المرء في الدنيا ثلاثة: سوء الدَّار،

---

(١) «المسند» (١/ ١٦٨). «المستدرك» (٢/ ١٧٥). «صحيح ابن حبّان» (٩/ ٣٤٠) برقم (٤٠٣٢).

(٢) «المستدرك» (٢/ ١٧٥).

(٣) «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٥٣) رقم (٣٩٥).

وسوء المرأة، وسوء الدَّابة» قالت: يا رسول الله، ما سوء الدَّار؟ قال: «ضيق ساحتها، وخبث جيرانها» قيل: فما سوء الدَّابة؟ قال: «منعها ظهرها وسوء ضلعها»، قيل: فما سوء المرأة؟ قال: «عقم رحمها وسوء خلقها».

٥ ـ وقال الخطَّابي ـ رحمه الله ـ: هو استثناء من غير الجنس، ومعناه: إبطال مذهب الجاهلية في التطير، فكأنَّه قال: إنْ كانت لأحدكم دارٌ يكره سُكْنَاها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرسٌ يكره سيره فليفارقه، قال: وقيل: إنَّ شؤم الدَّار ضيقها وسوء جوارها، وشؤم المرأة أنْ لا تلد، وشؤم الفرس أنْ لا يغزى عليه.

٦ ـ وقيل: كان قوله ذلك في أوَّل الأمر، ثمَّ نسخ بقوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى

ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الحديد، الآية: ٢٢]. وهذا القول حكاه ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ ومن أهل من خالفه فيه.

٧ ـ وقيل: يحمل الشؤم على قلَّة الموافقة وسوء الطباع.

وهو كحديث سعد ابن أبي وقَّاص رفعه: «من سعادة المرء: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الهنيء، ومن شقاوة المرء: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء». أخرجه أحمد، وهو المتقدم قريبًا.

وهذا يختص ببعض أنواع الأجناس المذكورة دون بعض. وبه صرَّح الحافظ ابن عبدالبر فقال: يكون لقومٍ دون قوم، وذلك كلُّه بقدر الله.

٨ ـ وقال بضع أهل العلم: إنَّ المخاطب

بقوله: «**الشؤم في ثلاثةٍ..**» من التزم التطير ولم يستطع صرفه عن نفسه، فقال لهم: إنَّما يقع ذلك في هذه الأشياء التي تلازم المرء في غالب الأحوال، فإذا كان كذلك فاتركوها عنكم، ولا تعذبوا أنفسكم بها.

٩ ـ وقيل: المراد: أنَّ التشاؤم بهذه الأشياء جائزٌ، بمعنى أنَّه أسباب عادية لما يقع في قلب المتشائم بهذه الأشياء، فلو تشاءم بها الإنسان بالنظر إلى كونها أسبابًا عادية لكان ذلك جائزًا، بخلاف غيرها، فالتشاؤم بها باطلٌ، إذ ليست هي من الأسباب العادية لما يظنَّه فيها المتشائم بها، وأمَّا اعتقاد التأثير في غيره تعالى ففاسدٌ قطعًا في الكل[1].

---

(١) «حاشية السندي على النسائي» (٦/ ٢٢٥).

وهذا التوجيه فيه ما فيه.

١٠ ـ وقيل: بل هو بيان أنَّه لو كا، لكان في هذه الأشياء، لكنَّه غير ثابتٌ في هذه الأشياء، فلا ثبوت له أصلاً.

١١ ـ ومن أهل العلم من ذهب إلى القول بأنَّ روايات الحديث المثبتة للشؤم مخالفة للروايات التي فيها نفيه، وللأحاديث التي جاءت بنفي الشؤم، وعمدوا إلى الترجيح فيما بينها، ورجحوا ما جاء من عموم نفي الطيرة والتشاؤم، فعدُّوا الأحاديث التي فيها إثبات الشؤم من قبيل الشاذ.

وهذا القول وإنْ قال به من قال من أهل العلم؛ لكن مؤدَّاه تخطئة الرواة، مع كونهم هم حفَّاظ الأمَّة وأئمتها، وهم فوق ذلك عددٌ كبير، ورواياتهم مخرجةٌ في «الصحيحين» وغيرهما،

مع إمكـان التوجيـه ومنـع الاختلاف فيما بين الروايات.

١٢ ـ وقالت طائفةٌ من أهل العلم: إنَّ هذا مستثنى من الطيرة، أي أنَّ الطيرة منهيٌّ عنها إلاَّ أن يكون له دارٌ يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرسٍ أو خادم، فليفارق الجميع بالبيع والطلاق ونحوه، ولا يقيم على الكراهة والتأذي به فإنَّه شؤم وذلـك مـن بـاب التـوسـع فـي الألفـاظ، لا إرادة حقيقتها، وإنَّما النسبة لما يترتب عليها.

١٣ ـ وقال طائفةٌ من أهل العلم ـ كما نقل العلاَّمة ابن القيم ـ: الشؤم في هذه الثلاثة إنَّما يلحق من تشاءم بها وتطير بها، فيكون شؤمها عليه، ومن توكل على الله ولم يتشاءم ولم يتطير لم تكن مشؤومة عليه.

قالوا: ويدل عليه حديث أنس: «**الطيرة على**

من تطير»[١].

وقد جعل الله سبحانه تطيرالعبد وتشاؤمه سببًا لحلول المكروه به، كما يجعل الثقة والتوكل عليه سبحانه وإفراده بالخوف والرجاء من أعظم الأسباب التي يدفع بها الشر المتطيَّر به.

وسر هذا: أنَّ الطيرة إنَّما تتضمن الشركَ بالله تعالى والخوفَ من غيره، وعدمَ التوكل عليه وترك الثقةِ به، فيكون صاحبها غرضًا لسهام الشرِّ والبلاء، فيتسرَّع نفوذها فيه؛ لأنَّه لم يتدرع من التوحيد والتوكل بجُنَّةٍ واقيةٍ، وكل من خاف شيئًا غير الله سُلِّط عليه، كما أنَّ من أحبَّ مع الله غيره عُذِّب به، ومن رجا مع الله غيره خُذِلَ من جهته، وهذه أمورٌ تجربتها تكفي عن أدلتها.

---

(١) رواه ابن حبَّان في «صحيحه» (١٣/ ٩٤٢) ورقمه (٦١٢٣).

والنفس لابد أنْ تتطير، ولكن المؤمنَ القويَّ الإيمان يدفع موجب تطيره بالتوكل على الله، فإنَّ من توكل على الله وحده كفاه من غيره، قال: قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة النحل، الآيات: ٩٨ـ١٠٠].

وهذا الذي ذكره العلاَّمة ابن القيم جيد، وفيه توجيهٌ حسن لما جاء من مختلف الأحاديث، وبه يتبين أنَّ الشؤم في الدار والمرأة والدَّابة قد يكون مخصوصًا بمن تشاءم بها وتطير، وأمَّا من توكل على الله وخافه وحده ولم يتطير ولم يتشاءم فإنَّ الدابَّة والدَّار لا يكون شؤمًا في حقه.

وللحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ كلامٌ بديعٌ ذكره في سياق بحثه هذه

المسألة[١] حيث قال رحمه الله: «والتحقيق أنْ يقال في إثبات الشؤم في هذه الثلاثة ما ذكرناه في النهي عن إيراد المريض على الصحيح، والفرار من المجذوم، ومن أرض الطاعون، أنَّ هذه الثلاث أسبابٌ يقدِّر الله تعالى بها الشؤم واليُمن ويقرنه بها، ولهذا يشرع لمن استفاد زوجة أو أمة أو دابَّة أنْ يسأل الله تعالى من خيرها وخير ما جبلت عليه، ويستعيذ به من شرِّها وشرِّ ما جبلت عليه، كما في حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جدِّه عن النبي صلى الله عليه وسلم، الذي خرَّجه أبو داود وغيره[٢].

وكذا ينبغي لمن سكن دارًا أنْ يفعل ذلك،

---

(١) ينظر: «لطائف المعارف»، ص(١٥٠ ـ ١٥٣).

(٢) «سنن أبي داود» رقم (٢١٦٠)، «سنن ابن ماجه» (١٩١٨). وهو حديثٌ حسن.

وقـد أمـر رسـول الله صلى الله عليه وسـلم قومًا سكنوا دارًا فَقَلَّ عددهم وقلَّ مالُهم أنْ يتركوها ذميمةً(١).

فتركُ ما لا يجد الإنسان فيه بركة من دارٍ أو زوجةٍ أو دابَّةٍ غير منهيٍّ عنه.

وأمَّا تخصيص الشؤم بزمانٍ دون زمان كشهر صفر أو غيره فغير صحيح، وإنَّما الزمانُ كلُّه خلق الله تعالى، وفيه تقع أفعال بني آدم، فكل زمان شغله المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه، وكل زمانٍ شغله العبد بمعصية الله فهو مشؤوم عليه.

فالشؤم في الحقيقية معصية الله تعالى؛ لأنَّ المعاصي تسخط الله عزَّ وجل، فإذا سخط الله ـ عزَّ وجلَّ ـ على عبده شقيَ في الدنيا والآخرة، كما

---

(١) رواه أبو داود (٣٩٢٤) وحسَّنه العلاَّمة الألباني ـ رحمه الله ـ.

أنَّه ـ سبحانه ـ إذا رضي عن عبده سعد في الدنيا والآخرة.

ويحسن أنْ نختم هذا المبحث بكلامٍ جيد للعلاَّمة ابن القيم ـ رحمه الله ـ حيث قال بعد استعراضه بعضًا من أقوال أهل العلم في معنى هذا الحديث[1]:

«وبالجملة: فإخباره صلى الله عليه وسلم بالشؤم أنَّه يكون في هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها، ومن قال ذلك فقد أعظم الفرية على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وضلَّ ضلالاً بعيدًا، وإنَّما غاية ما يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم ذلك: أنَّ الله سبحانه قد يخلق منها أعيانًا مشؤومة على من قاربها وسكنها، وأعيانًا

---

(١) ينظر: «مفتاح دار السعادة»، ص(٦٩٦).

مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤمٌ ولا شر.

وهذا كما يعطي الله سبحانه الوالدين ولدًا مباركًا يَرَيَان الخير على وجهه، ويعطي غيرهما ولدًا مشؤومًا نَذْلاً يَرَيَان الشرَّ على وجهه، وكذلك ما يُعْطَاه العبد من ولاية أو غيرها.

فكذلك الدَّار والمرأة والفَرَس، والله سبحانه خالق الخير والشر، والسُّعُودِ والنُّحُوسِ، فيخلق بعض هذه الأعيان سُعُودًا مباركة، ويقضي سعادة من قارنها وحصول اليمن له والبركة، ويخلق بعض ذلك نُحُوسًا ينتحس بها من قارنها.

وكلُّ ذلك بقضائه وقدره، كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة، فكما خلق المِسك وغيره من حامل الأرواح الطيبة ولذَّذ بها من قارنها من النَّاس، وخلق ضدَّها وجعلها سببًا لإيذاء من قارنها من النَّاس، والفرق

بين هذين النوعين يدرك بالحِسِّ، فكذلك في الدِّيار والنِّساء والخَيل، فهذا لونٌ، والطيرة الشركية لونٌ آخر.

❊ ❊ ❊

أمورٌ شرعيةٌ تُظن من التشاؤم وليست كذلك

شرع الله أمورًا معيَّنةً ظنَّها بعض النَّاس داخلةً في نطاق الشؤم.

ومن هذا القبيل: ما جاءت به نصوصٌ شرعية تدل على استحباب التيمن في أشياء محدَّدة من مثل التنعل والترجل (تمشيط الشعر وتسريحه) وفي الطهور، ونحو ذلك من الأمور المستحبة، مع جعل الشِّمال للأشياء المستكرهة.

وهذا المسلك ليس من الفأل ولا التطير في شيء، ولكنَّه تفضيل اليمين على الشِّمال، حيث كان المعصوم صلى الله عليه وسلم يعجبه أنْ يباشر الأفعال التي هي من باب الكرامة باليمين، كالأكل والشرب والأخذ والعطاء، وضدها الشمال

كالاستنجاء وإزالة النجاسة ونحو ذلك، فإنْ كان الفعل مشتركًا بين العضوين بدأ باليمين في أفعال التكريم وأماكنه كالوضوء ودخول المسجد، وباليسار في ضد ذلك كدخول الخلاء والخروج من المسجد ونحوه.

والله جلَّ وعلا فضَّل بعض مخلوقاته على بعض، وفضَّل بعض جوارح الإنسان وأعضائه على بعض، ففضَّل العين على الكعب، والوجه على الرِّجل، وكذلك فضَّل اليد اليمين على اليسار، وخلق خلقه صنفين: سعداء وجعلهم أصحاب اليمين، وأشقياء وجعلهم من أصحاب الشِّمال(١).

ومن هديه صلى الله عليه وسلم ما رواه

---

(١) ينظر: «مفتاح دار السعادة»، ص(٦٩٠ ـ ٦٩١) للعلاَّمة ابن القيم ـ رحمه الله ـ.

البخاري ومسلمٌ في «صحيحيهما»[١] عن عائشة أمِّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم **يعجبه التَّيَمُّنُ في تَنَعُّلِهِ وتَرَجُّلِهِ وطُهُورِهِ، وفي شأنه كلِّه**.

وفي «المسند» و«سنن أبي داود» عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: **كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى**[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (١٦٨). «صحيح مسلم» برقم (٢٦٨) واللفظ للبخاري.

(٢) «المسند» (٦/ ٢٦٥). «سنن أبي داود» برقم (٣٣).

كفَّـــارة التطـــير

لمَّا كنت الطيرة عملاً محرَّمًا وفعلاً قادحًا في إيمان المرء، فإنَّ الواجب على كلِّ مكلَّف أنْ يحذره ويتجنبه.

ولأنَّ نزوع النفس الإنسانية إلى الطيرة كثيرٌ ومتكرِّر، فقد شرع الله تعالى لمن زلَّ في مسلكها التوبة منها، والمبادرة بذلك.

وتوبة المتطير تكون بإقلاعه عن هذا العمل المحرَّم، والنَّدم على ما مضى منه، والعزم على تجنبه وكلِّ ما يؤدي إليه، ويلزمه مع ذلك أنْ يكفِّر ما مضى بتفويض الأمر لله وحده وتوكله عليه سبحانه، وأنْ يأخذ بالأسباب التي تمنعه من

الانزلاق في الطيرة.

وممَّا جاء من النصوص الدَّالة على هذا المعنى، وبيان كفَّارة من تطير:

ماثبت في «المسند»[١] عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من ردَّته الطيرة من حاجةٍ فقد أشرك»**، قالوا: يا رسول الله، ما كفَّارة ذلك؟ قال: **«أنْ يقول أحدهم: اللهم لا خير إلاَّ خيرك، ولا طير إلاَّ طيرك، ولا إله غيرك»**.

وأخرج عبدالرزاق عن مَعْمَر عن إسماعيل بن أمية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: **«ثلاثٌ لا يسلم منهنَّ أحد: الطيرة والظن والحسد، فإذا**

---

(١) (٢/ ٢٢٠) وصحَّحه في «النهج السديد» رقم (٣٢٨)، وقد تقدَّم.

تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق»[١].

* * *

(١) قال الحافظ ابن حجر: وهذا مرسل أو معضل لكن له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في «الشعب»، وأخرج بن عدي عن أبي هريرة رفعه: «**إذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا**». «فتح الباري» (١٠/ ٢١٣). وقد تقدَّم.

خُلُق التفاؤل وأهميته[١]

الفأل خُلُقٌ حميد، ومنهجٌ رشيد تضافرت النصوص الشرعية على تأكيده والحث عليه والترغيب فيه، والفأل ضد الطيرة، ومقتضاه توقع الخير وترائيه، إنَّه الابتسام للحياة والاستبشار بتحقق الآمال، مع إعمال حسن الظن كلما بدت مناسبته.

ولعظيم أثر التفاؤل، وحسن عاقبته فينبغي على المسلم أنْ يكون متفائلاً مستبشرًا بالخير، وأنْ يقوم في قلبه حسن الظن بالله جلَّ وعلا، فإنَّه

---

(١) جاء هذا المبحث هنا متابعةً لجميل صنع الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ وبديع تبويبه في «صحيحه»، حيث بوَّب في كتاب الطب للطيرة، ثمَّ أتبعه بباب الفأل.

سبحانه جوادٌ كريم، رحيمٌ ودود، وهو القائل سبحانه ـ كما في الحديث القدسي ـ: «**أنا عند ظنِّ عبدي بي**» رواه البخاري في «صحيحه»[١] بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربِّ العزَّة سبحانه.

وفي لفظٍ من حديث واثلة بن الأسقع ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تبارك وتعالى: «**أنا عند ظنِّ عبدي بي، فليظن بي ما شاء**» رواه أحمد وغيره[٢].

قال الحافظ القرطبي ـ رحمه الله ـ في كتابه «المفهم»[٣]:

---

(١) رقم (٧٤٠٥).

(٢) «المسند» (٣/ ٤٩١) و(٤/ ١٠٦) وصححه ابن حبَّان (٢/ ٤٠١).

(٣) (٧/ ٥ ـ ٦)، ط الأولىٰ، ١٤١٧هـ، دار ابن كثير، ودار الكلم =

«قيل: معنى «ظنَّ عبدي بي» ظنَّ الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظنَّ المغفرة عند الاستغفار، وظن قبول الأعمال عند فعلها بشروطها، تمسكًا بصادق وعده، وجزيل فضله، ويؤيده قوله في الحديث الآخر: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**»[1].

قال: ولذلك ينبغي للمرء أنْ يجتهد في القيام بما عليه موقنًا بأنَّ الله يقبله ويغفر له؛ لأنَّه وَعَدَ بذلك، وهو لا يخلف الميعاد، فإنْ اعتقد أو ظنَّ أنَّ الله لا يقبلها وأنَّها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله، وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وُكِلَ إلى ما ظنَّ، كما في بعض طرق الحديث

الطيب، بيروت، تحقيق مجموعة من المحققين.

(١) رواه الترمذي (٣٤٧٤).

المذكور: «**فليظن بي عبدي ما شاء**» قال: وأمَّا ظن المغفرة مع الإصرار فذلك محض الجهل والغِرَّة، وهو يجر إلى مذهب المرجئة». اهـ. ملخَّصًا.

ثمَّ تأمل فيما جاءت به النصوص من حثٍّ على فتح أبواب الأمل وتأميل الخير، بما فيه الدلالة على أنَّ هذه الحياة الدنيا المشوبة بمكابدة لأوائها وأوصابها لابد من الإبحار في لُججها بقوارب الأمل وسفن التفاؤل.

وممَّا يحسن إيراده في هذا المقام، ما تضمنه وعد الرب جلَّ وعلا في سورة الشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [سورة الشرح، الآيتان: ٥، ٦].

وفي هذا يقول علماء البلاغة: إنَّ النكرة إذا أُعيدت نكرةً كانت غير الأولى، والمعرفة إذا أُعيدت معرفة كانت عين الأولى، وهذا يعني أنَّ الموعود الربَّاني في هذه الآية يقتضي أنَّ العسر

الواحد سيحتف به يُسران، ولهذا جاء في الأثر: «لن يغلب عسرٌ يُسرين».

وهذا مصداق قول الرب سبحانه: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾[سورة الطلاق، الآية: ٧]. وإنَّما يكون ذلك لِمَنْ آمن وصدَّق ورضي. وللمتفائل نصيبٌ من عظيمِ موعود الله...

وفي سياق التفاؤل وطلب حسن العاقبة بفعل الأعمال الصالحة يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: «أمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم عند انعقاد أسباب العذاب السماوية المخوفة كالكُسوف، بأعمال البر، من الصلاة والدعاء والصدقة والعِتق، حتَّى يُكشف ذلك عن النَّاس، وهذا كلُّه ممَّا يدل على أنَّ الأسباب المكروهة إذا وجدت فإنَّ المشروع الاشتغال بما يُرجى دفع العذاب المخوف بها، من أعمال الطَّاعات والدعاء وتحقيق التوكل

على الله والثقة به»[١].

إنَّ للتفاؤل أثره العظيم في عمارة الأرض واستثمار نبعها وبركاتها التي أودعها الله فيها، فحين تصطبغ الحياة بلون الفأل البهيج، وتزدان بأثواب الأمل الزَّاهية، فإنَّ النفس تتزوَّد بطاقاتٍ معنوية تُعين على العمل، وتستسهل العسير من الأمور، فتدور عجلة الحياة، ويكون العطاء والإنتاج والنَّماء، وإذا وجدت الضميمة الإيمانية بصحبة ذلك وهي العمل للآخرة، فحينئذٍ يكون تمام الإحسان والعمارة الحقيقية للأرض.

أمَّا المتشائم فإنَّه ينظر للحياة نظرةً مُعْتِمَةً من خلال منظارٍ أسود، ولذلك فهو يعيش أيَّامه يائسًا بائسًا منقطع الرجاء، وهذا ما يجعله يصاب بالجزع

(١) «لطائف المعارف» ص(١٤٥).

والاضطراب وَنَكَد العيش، وضنكه، وهذا هو مسلك الكافرين، قال الله تعالى مخبرًا عن قول خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦﴾ [سورة الحجر، الآية: ٥٦]. وأخبر في كتابه الحكيم عن قول نبيه يعقوب ـ عليه السلام ـ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٨٧﴾ [سورة يوسف، الآية: ٨٧].

بل إنَّك واجدٌ أنَّ المتشائمين يعمدون إلى البحث عن أسباب الشرِّ وطلب الوسائل التي يحاولون أنْ يستدلوا من خلالها عليه، كمن يحاول ذلك عن طريق النظر في النجوم وغير ذلك، وهؤلاء غالبًا لا يشتغلون بما يدفع البلاء من الطاعات، بل يأمرون بلزوم المنزل وترك الحركة، مع أنَّ ذلك لا يمنع نفوذ القضاء والقدر.

وفي «الصحيحين»[١] أنَّ أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا طِيَرَة، وخيرها الفأل**»، قالوا: وما الفأل؟ قال: «**الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**».

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويستأنس به، فقد أخرج ابن ماجه ـ رحمه الله ـ في «سننه» عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ رفعه: «**كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة**»[٢].

ومحبته عليه الصلاة والسلام للفأل الحسن هو مقتضى طبيعته البشرية وفطرته الإنسانية التي تميل إلى ما يلائمها ويوافقها من المنافع الطيبة، ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يحب الحلواء

---

(١) «صحيح البخاري» «صحيح مسلم» (٢٢٢٣).
(٢) «سنن ابن ماجه» (٣٥٣٦).

والعسل، وكان يحب الشراب البارد الحلو، ويحب حُسْنَ الصوت بالقرآن والأذان، ويستمع إليه، ويحب معالي الأخلاق، ومكارم الشِّيَم، ويحب كلَّ كمالٍ وخير، وما يفضي إليهما.

وكان عليه الصلاة والسلام يتفاءل بأسماء الأشخاص والأماكن، بل ويغير الأسماء المشينة والقبيحة والتي قد يتشاءم بها النَّاس، ومن الأدلَّة على ذلك:

ماروواه أبو داود عن عبدالله بن بريدة عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بَعَثَ عاملاً سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورؤي بشر ذلك في وجهه، وإنْ كره اسمه رؤي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قَرْيَةً سأل عن اسمها فإنْ أعجبه اسمها فرح بها، ورؤي بشر ذلك في وجهه، وإنْ

كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه[١].

وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم «مرَّ بأرض تسمى غدرة، فسمَّاها خضرة». رواه ابن حبَّان في صحيحه[٢].

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ «أنَّ ابنةً لعمر كانت يقال لها: عاصية، فسمَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم: جميلة» رواه مسلم[٣].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمةً فأعجبته، فقال: «**أخذنا فألك من فيك**». رواه أبو داود[٤].

---

(١) «سنن أبي داود» (٣٩٢٠)، وقد أورده العلاَّمة الألباني ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الصحيحة» رقم (٧٦٢).

(٢) (١٣/ ١٣٦) رقم (٥٨٢١).

(٣) «صحيح مسلم» (٢١٣٩).

(٤) رواه أبو داود (٣٩١٧) وصحَّحه العلاَّمة الألباني بشواهده. =

وروى البخاري في «صحيحه» عن مَعْمَر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه أنَّ أباه جاء إلى النبي فقال: «**ما اسمك؟**» قال: حزن، قال: «**أنت سهل**»، قال: لا أغير اسمًا سمَّانيه أبي؟ قال ابن المسيب: فما زالت الحُزُونة فينا بعد.

ورواه أبو داود بنحوه[1]، ثمَّ قال: «غيَّر النبي صلى الله عليه وسلم العاص وعزيز، وعَتَلَة، وشيطان، والحَكَم، وغُراب، وحُبَاب، وشِهَاب، فسمَّاه هشامًا، وسمَّى حربًا سِلمًا، وسمَّى المضطجع المنبعث، وأرضًا تسمَّى عَفِرة سمَّاها خَضرة، وشعب الضلالة سمَّاه شعب الهدى، وبنو الزِّنْية سمَّاهم بني الرِّشدة، وسمَّى بني مُغْوِيَةَ بني

= ينظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم (٧٢٦).

(١) «سنن أبي داود» (٤٩٥٦).

رشدة». قال أبو داود تركت أسانيدها للاختصار.

قال الحليمي فيما نقله البيهقي في «الشُّعب» وإنَّما كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل لأنَّ التشاؤم سوء ظنٍّ بالله تعالى بغير سَبَبٍ محقَّق، والتفاؤل حسن ظنٍّ به، والمؤمن مأمورٌ بحسن الظنِّ بالله تعالى على كلِّ حال[1].

وحينما يقوم في قلب المسلم التفاؤل فذلك منه لا يكون على سبيل التعمد والقصد إليه، وإنَّما بحسب ما يوافقه، مع تيقنه أنْ تفاءله لا يؤثر بنفسه في الأشياء، ولكن لعلَّه أنْ يوافق ما قدَّره الله، وأنْ يهيأ الله له ما أراد من الخير جزاء حُسْن ظنِّه بالله، وتعبده لله تعالى بحسن ظنِّه به سبحانه.

---

(١) وهو في «المنهاج في شعب الإيمان» (٢/ ٢٥)، ونقله الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٢١٥).

وفي هذا السياق يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:

«إنَّ العبد في محبته للفأل وكراهته للطيرة إنَّما يسلك مسلك الاستخارة لله والتوكل عليه والعمل بما شرع له من الأسباب، فالفأل ليس آمرًا له وباعثًا له على الفعل، كما أنَّ الطيرة كذلك ليست ناهيةً له عن الفعل، وإنَّما يأتمر وينتهي عن مثل ذلك أهل الجاهلية الذين يستقسمون بالأزلام، وقد حرَّم الله الاستقسام بالأزلام في آيتين من كتابه»[1].

---

(١) ينظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٣/ ٦٧).
والآيتان اللَّتان أشار إليهما الشيخ هما قوله سبحانه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ =

أمَّا المسلم فإنَّه حين ينهج نَهْجَ التفاؤل قارنًا بذلك الإيمان الصادق بقضاء الله وقدره، وأنَّه لا يكونُ شيءٌ في هذا الكون إلاَّ بما قدَّره الله وأراده، فإنَّ ذلك يجعله مطمئن النفس، مرتاح البال، مسرور الخاطر، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [سورة التوبة، الآية: ٥١].

ثمَّ إنَّ ذلك من أعظم ما يُعين على دفع شبح الطيرة والتشاؤم وقطع طرقهما الموصلة للقلب.

= [سورة المائدة، الآية: ٩٠].

والأزلام جمع زُلَم ـ بفتح الزاي وضمها ـ وهو ما كان يتعاطاه أهل الجاهلية، وهي عبارة عن قداحٍ ثلاثة، على أحدها مكتوبٌ: «افعل» وعلى الآخر «لا تفعل»، والثالث: غُفْل، ليس عليه شيء، ثمَّ يجيلها ويحركها، فإذا طلع له الآمر فعله، وإذا طلع له النَّاهي تركه، وإنْ طلع الفارغ أعاد الاستقسام مرَّةً أخرى.

ينظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٤).

كما أنَّ التفاؤل يقوي العزيمة، ويدفع إلى الأمام، ويحمل على العمل والإنتاج، ويحصل بذلك عمارة الأرض، واستنبات الخيرات في مناكبها، ذلك أنَّ النفس تُعْجَبُ بسماع البشرى، ومعاني الفلاح والنَّجاح، والفوز والظفر، والعز والغنى، وأمثال ذلك، فإذا بلغها مثلُ ذلك أورثها انشراحًا في الصدر وقوَّةً في القلب، وحافزًا على السعي والعمل.

بخلاف الطيرة التي تحمل على الاسْتِخْذَاء والتقاعس والقعود عن مباشرة الحياة، وتسبب دفن خيراتها؛ لأنَّ النفوس إذا ثبطت بما تسمعه من تهويل الأمور، وتضييقها، وتشديدها، أحزنها ذلك وأثار لها الخوف والطيرة والانكماش والانقباض عمَّا قصدته وعزمت عليه، فأورثها ذلك نقصًا في الإيمان، وضررًا في الدنيا، ومقارفةً للشرك.

قال ابن بطَّال ـ رحمه الله ـ : «جعل الله في فِطَرِ النَّاس محبَّة الكلمة الطيبة والأُنس بها، كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق ، والماء الصافي، وإنْ كان لا يملكه ولا يشربه»[1].

* * *

(١) ينظر: «شرح صحيح البخاري» (٩/ ٤٣٧) لابن بطَّال ـ رحمه الله ـ، ط الأولىٰ، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

الخاتمـــة

في ضوء ما تقدم عرضه، نُجْمِلُ محاور هذا البحث فيما يأتي:

١ ـ إنَّ التشاؤم والتطير قديمٌ في البشرية، وعرفته الأمم منذ آلاف السنين.

٢ ـ إنَّ التشاؤم والتطير كان قد بلغ أوجه إبان البعثه النبوية، حيث كان يضربُ بأطنابه في شتَّى مناحي الحياة لدى العرب.

٣ ـ برغم ما جاء من النصوص الشرعية المحذِّرة من التطير فقد تأثر به المسلمون جيلاً بعد جيل، كلٌّ بحسب ما عنده من العلم وعمله به.

٤ ـ استمر تأثر النَّاس اليوم بالتطير وأخذ صورًا متعددة، وقلَّ أنْ نجد شعبًا إلاَّ وله ثقافته المنحرفة في هذا الباب.

٥ ـ طال التطير مجالاتٍ شهيرةٍ في حياة النَّاس اليوم، وخاصَّةً في مجالات ما يُسَمَّىٰ الفنِّ والرِّياضة والسياسة والاقتصاد.

٦ ـ للتطير صلةٌ وطيدة بمسالك السحرة والمشعوذين والمنجمين والدجالين، لما بينها من الترابط في إفساد العقيدة والتوصل لذلك.

٧ ـ ليس من أحدٍ يسلم من التطير، إذ لابد أنْ يُلقي الشيطان بشبهاته في نفوس البشر من خلاله ما يجعلهم يتأثرون به، والذين يسلمون من هذا الإغواء هم من حقَّقوا التوحيد الخالص لله تعالى وصدقوا في توكلهم عليه سبحانه.

٨ ـ التطير يؤثر في عقيدة الشخص، فمنه ما ينقص الثواب، ومنه ما يقدح في أصل العقيدة.

٩ ـ الطيرة إرثٌ جاهلي يتصل بمجموعة من الاعتقادات الباطلة من مثل اعتقاد العدوى بذاتها، ومثل تأثير أرواح الموتى في حياة النَّاس، أو تأثير الأزمنة أو الشياطين بذاتها استقلالاً، أو تأثير البروج والكواكب، فكل ذلك الاعتقاد من أباطيل الجاهلية وخرافاتها.

١٠ ـ الشؤم منفيٌ كله، وينبغي على العبد أنْ يُغلق كلَّ أبوابه، وإذا أرهقه التفكير بشؤم شيءٍ من الأمور عليه، فليعلم أنَّ ذلك من تسويل الشيطان، أو ليفارق ما قام في قلبه أنَّه شؤمٌ عليه.

وقد وجَّه العلماء ما جاء في الحديث:

«**الشؤم في ثلاثٍ**. . .» بما يتفق مع العقيدة

الصحيحة التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم.

١١ ـ ظنَّ بعض النَّاس أنَّ ما جاءت به الشريعة من الأمر بالتيامن في أشياء محددة، والأمر بضدها، وذلك باستعمال الشِّمال، أنَّه من قبيل التشاؤم، وليس الأمر كذلك، وإنَّما هو من قبيل تفضيل الله لبعض مخلوقاته على بعض.

١٢ ـ التطير من الذنوب المحرَّمة، وله كفَّارة تقتضي التوحيد الخالص لله تعالى والتوكل عليه وحده.

١٣ ـ التفاؤل خلقٌ حميد، ومنهجٌ رشيد، تضافرت النصوص على تأكيده، والحث عليه، والترغيب فيه، وهو ضد الطيرة، ومقتضاه توقع الخير وترائيه، وبه يكون الابتسام

للحياة والاستبشار بتحقق الآمال، مع إعمال حسن الظن كلمَّا بدت مناسبته.

وبعـــد:

فإنَّه لا يَسَعُ المسلم ولا أي عاقل أنْ يلتفت لخزعبلات الدجالين من السحرة والمشعوذين والكهَّان، ومنهم أولئك الذين يزعمون التنبأ بستقبل الإنسان، من خلال قراءة الكفِّ والفنجان أو معرفة البرج والطَّالع، فإنَّ مجيئهم وسؤالهم فسادٌ في الدين، ونقصٌ في العقل.

وفَّق الله الجميع لما فيه الخير، وحَفِظَ علينا ديننا إلى أنْ نلقاه غير مبدِّلين، ولا مغيِّرين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

كان تمام تحريره يوم الأحد الثاني عشر من شهر جمادي الأوَّل عام ألفٍ وأربعمائة وواحدٍ وعشرين، بداري في حي المنار، بمدينة الرياض حرسها الله.

والله المستعان، وعليه التكلان، لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد.

* * *

المصـادر والمراجـع

١ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبَّان:
للحافظ علي بن بلبان الفارسي، ط الأولىٰ، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٢ ـ الأدب المفرد:
للإمام الحافظ أبي عبدالله محمَّد بن إسماعيل البخاري، ط الأولىٰ، ١٤١٩هـ، دار الصدِّيق، الجبيل، المملكة العربية السعودية، تخريج وتعليق: محمَّد ناصر الدِّين الألباني.

٣ ـ الآداب الشرعية:
للفقيه المحدِّث أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، ط الأولىٰ، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرِّسالة بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام.

٤ ـ تأويل مختلف الحديث:

للعلاَّمة المحدث ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم الدِّينوَري، ط دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ، تحقيق: محمَّد زهري النجار.

٥ ـ تفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم):

للحافظ المفسِّر أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ط الأولىٰ، ١٤١٨هـ، دار طيبة، الرياض، تحقيق الشيخ سامي بن محمَّد السلامة.

٦ ـ تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن):

للمفسِّر أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، طبعة دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.

٧ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:

للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمـري الأنـدلسـي، طبعـة ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمَّد بن عبدالكبير البكري.

٨ ـ التنبؤ بالغيب:

لأحمد الشنتاوي، طبعة دار المعارف بمصر، ١٩٥٩م.

٩ ـ تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد:

للشيخ المحدث سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهَّاب، طبعة المكتب الإسلامي.

١٠ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان:

للشيخ العلاَّمة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط الثـانيـة، ١٤١٧هـ، مـؤسسـة الـرِّسـالـة، بيروت.

١١ ـ الجامع الكبير، (جامع الترمذي):

لأبي عيسى محمَّد بن عيسى الترمذي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ وآخرين.

١٢ ـ رياض الصالحين:

للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، الطبعة السادسة عشر، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

١٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة:

للعلاَّمة المحدِّث محمد بن ناصر الدِّين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي في بيروت، ومكتبة المعارف بالرِّياض.

١٤ ـ سنن ابن ماجه:

للإمام أبي عبدالله محمَّد بن يزيد القزويني،

المعروف ابن ماجه، طبعة المكتبة الإسلامية بتركيا، تحقيق: محمَّد فؤاد عبدالباقي.

١٥ ـ سنن أبي داود:

للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، طبعة المكتبة الإسلامية بتركيا، تحقيق الشيخ: محمَّد محيي الدِّين عبدالحميد.

١٦ ـ سنن النسائي:

للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النِّسائي، ط الثانية ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، بعناية: عبدالفتَّاح أبو غدَّة.

١٧ ـ سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي:

للدكتور: عبدالرحمن عيسوي، طبعة دار النهضة العربية، بيروت.

١٨ ـ شرح السنَّة:
للإمام المحدِّث الحسين بن مسعود البغوي ـ رحمه الله ـ، ط الثانية، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، بتحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط.

١٩ ـ شرح صحيح البخاري:
للمحدث ابن بطَّال، ط الأولىٰ، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد، الرِّياض.

٢٠ ـ شرح صحيح مسلم:
للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط الثانية، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١ ـ صحيح البخاري(الجامع الصحيح):
للإمام الحافظ أبي عبدالله بن محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم محمد فؤاد

عبدالباقي، ط الأولىٰ، ١٤٠٧هـ، دار السلام، الرِّياض.

٢٢ ـ صحيح مسلم:

للإمام الحافظ أبي الحجَّاج مسلم بن الحجَّاج القشيري، طبعة المكتبة الإسلامية في تركيا، تحقيق: محمَّد فؤاد عبدالباقي.

٢٣ ـ الطير والطيرة في القرآن والسنة:

للدكتورة سهام بنت عبدالله وادي، ط الأولىٰ، ١٤١٤هـ، مكتبة السنَّة، القاهرة.

٢٤ ـ عالم السحر والشعوذة:

للدكتور عمر بن سليمان الأشقر، ط الثالثة، ١٤١٨هـ، دار النفائس، الأردن.

٢٥ ـ عام ٢٠٠٠ احتفالات أساطير ومعتقدات وخرافات:

لخالد بن عبدالرحمن بن حمد الشايع، ط

الأولىٰ، ١٤٢٠هـ، دار بلنسية بالرِّياض.

٢٦ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري:

للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط الأولىٰ السلفية بمصر، تحقيق: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محب الدين الخطيب، وترقيم الأستاذ محمَّد فؤاد الباقي رحمهم الله.

٢٧ ـ فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد:

للشيخ العلاَّمة عبدالرحمن بن حسن بن محمَّد بن عبدالوهَّاب، بتحقيق الدكتور: الوليد الفريان، طبعة دار الأصميعي بالرياض.

٢٨ ـ القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها:

لسماحة الشيخ العلاَّمة عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز، ط الثانية،

١٤١٧هـ، دار بلنسية، الرياض، تحقيق: خالد بن عبدالرحمن الشايع.

٢٩ ـ القول المفيد على كتاب التوحيد:
للشيخ العلاَّمة محمد بن صالح العثيمين، ط الأولىٰ، دار العاصمة الأولى، ١٤١٥هـ، الرياض.

٣٠ ـ الكلم الطيب:
لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرَّاني الدمشقي، ط الخامسة، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني.

٣١ ـ مجموع الفتاوى:
لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم الحرَّاني الدمشقي، جمع وترتيب الشيخ: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة الرئاسة

العامَّة لشؤون الحرمين الشريفين.

٣٢ ـ مجموع الفتاوى ومقالات متنوعة:

لسماحة الشيخ العلاَّمة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ط الثانية، ١٤١٦هـ، دار الإفتاء في المملكة العربية السعودية.

٣٣ ـ المستدرك على الصحيحين:

للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، الطبعة الهندية، تصوير مكتبة النصر بالرياض.

٣٤ ـ المسند:

للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، طبعة دار صادر، تصوير المكتب الإسلامي في بيروت، وطبعة الشيخ أحمد شاكر.

٣٥ ـ المعجم الكبير:

للإمام المسند الكبير أبي القاسم سليمان بن

أحمد بن أيوب الطبراني، طبعة ١٤٠٤هـ الموصل، مكتبة العلوم والحكم، تحقيق الشيخ: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

٣٦ ـ مفتاح دار السعادة:

للعلامة أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي، المعروف ابن القيم، طبعة دار نجد بالرِّياض.

٣٧ ـ منهاج السنَّة النبوية:

لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق الدكتور: محمَّد رشاد سالم، ط الأولىٰ، ١٤٠٦هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

٣٨ ـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:

للحافظ أبي العبَّاس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ط الأولىٰ، ١٤١٧هـ، دار ابن

كثير، ودار الكلم الطيب، بيروت، تحقيق: محيي الدِّين ديب مستو ويوسف علي بديوي، وأحمد محمَّد السيد، ومحمود إبراهيم بزال.

٣٩ ـ النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد:
للشيخ جاسم الفهيد الدوسري، الطبعة الأولى، الكويت.

الصحف والمجلَّات:

١ ـ جريدة الرِّياض، السعودية، العدد(١١٥٣٢)، الصادر يوم الخميس، ١٣/ ١٠/ ١٤٢٠هـ.

٢ ـ جريدة الشرق الأوسط، العدد(٨٠٠٤)، الجمعة، ٣٠/ ٧/ ١٤٢١هـ، الموافق ٢٧ اكتوبر ٢٠٠٠.

٣ ـ جريدة المسلمون العدد(٢٠٥) الصَّادر في ٢٨

جمادى الأولى ١٤٠٩هـ، الموافق ٦ يناير، ١٩٨٩م.

٤ ـ جريدة القبس الكويتية، بتاريخ، ٢٣/ ٥/ ١٩٨٨م.

٥ ـ جريدة نيوزيلند هيرالد، نيوزلندا، عدد يوم الأربعاء بتاريخ، ١٢/ ١٠/ ١٤٢٠هـ، الموافق لـ ١٩/ ١/ ٢٠٠٠م.

٦ ـ مجلَّة الأسرة، مجلَّة شهرية، تصدر عن مؤسسة الوقف الإسلامي بهولندا، العدد(٧٥) جمادى الأولى(١٤٢٠هـ).

٧ ـ مجلَّة الوعي الإسلامي، مصر، العدد(١٤٣) ذو القعدة ١٣٩٦هـ.

٨ ـ مجلَّة اليمامة، مجلَّة أسبوعية، تصدر في السعودية، العدد(١٥٦٥) السبت ١١ربيع الآخر، ١٤٢٠هـ.

* * *

الفهــرس

الموضــوع	الصفحة

توطئة ٥

معنى التطير وأصله ٩

التطير والتشاؤم في تاريخ البشرية ١٣

صور من التشاؤم والتطير في الزمن المعاصر ولمحــات منه لدى الدول المستحضرة في عالم اليوم ٢١

مظاهر التشاؤم والتطير لدى بعض المسلمين في تعاملاتهم اليومية ٣١

التطير والتشاؤم في ميزان الشريعة ٤٧

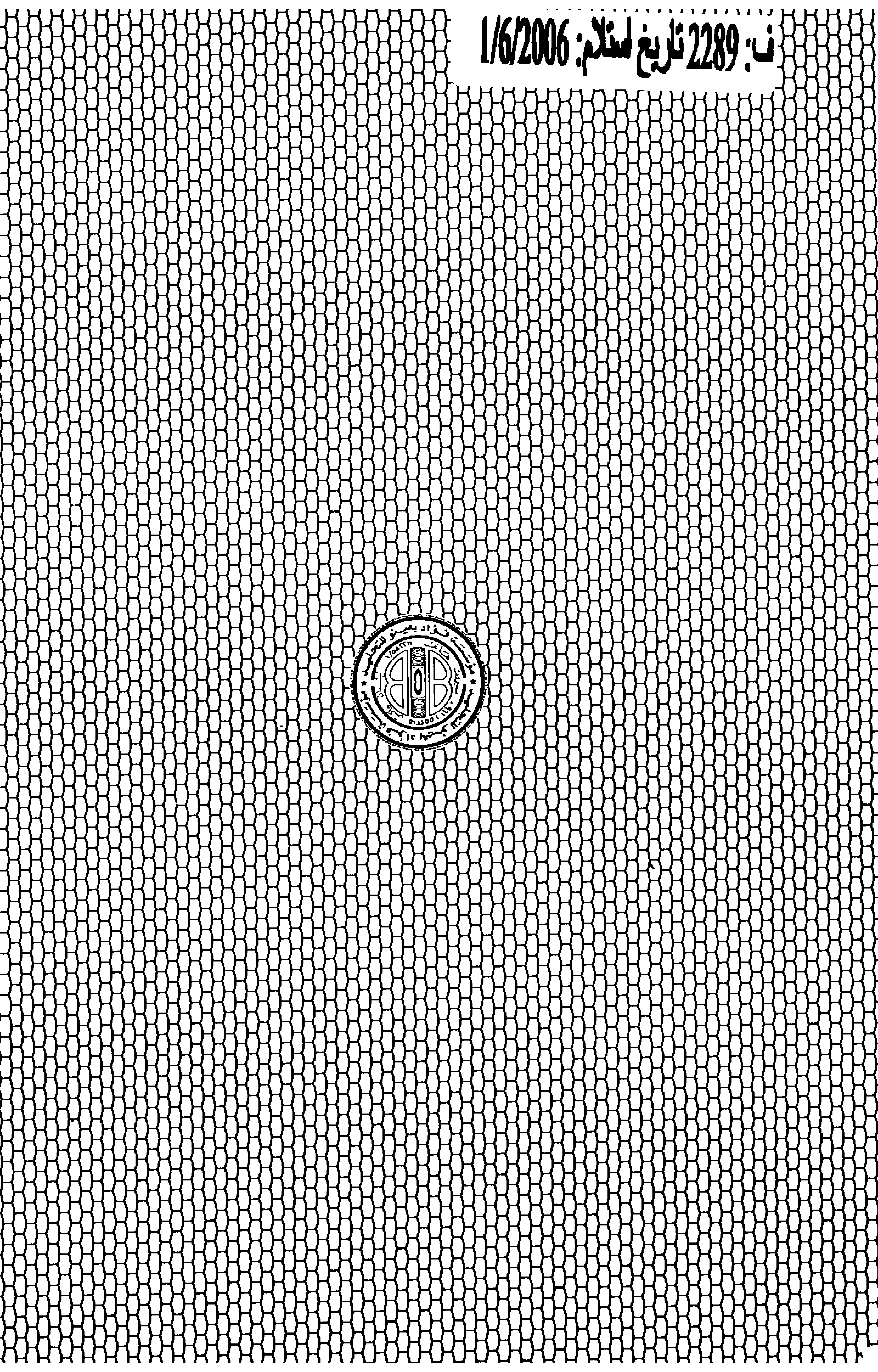
فوائد في حديث: «لا عدوى ولا طيرة..» ٧٧

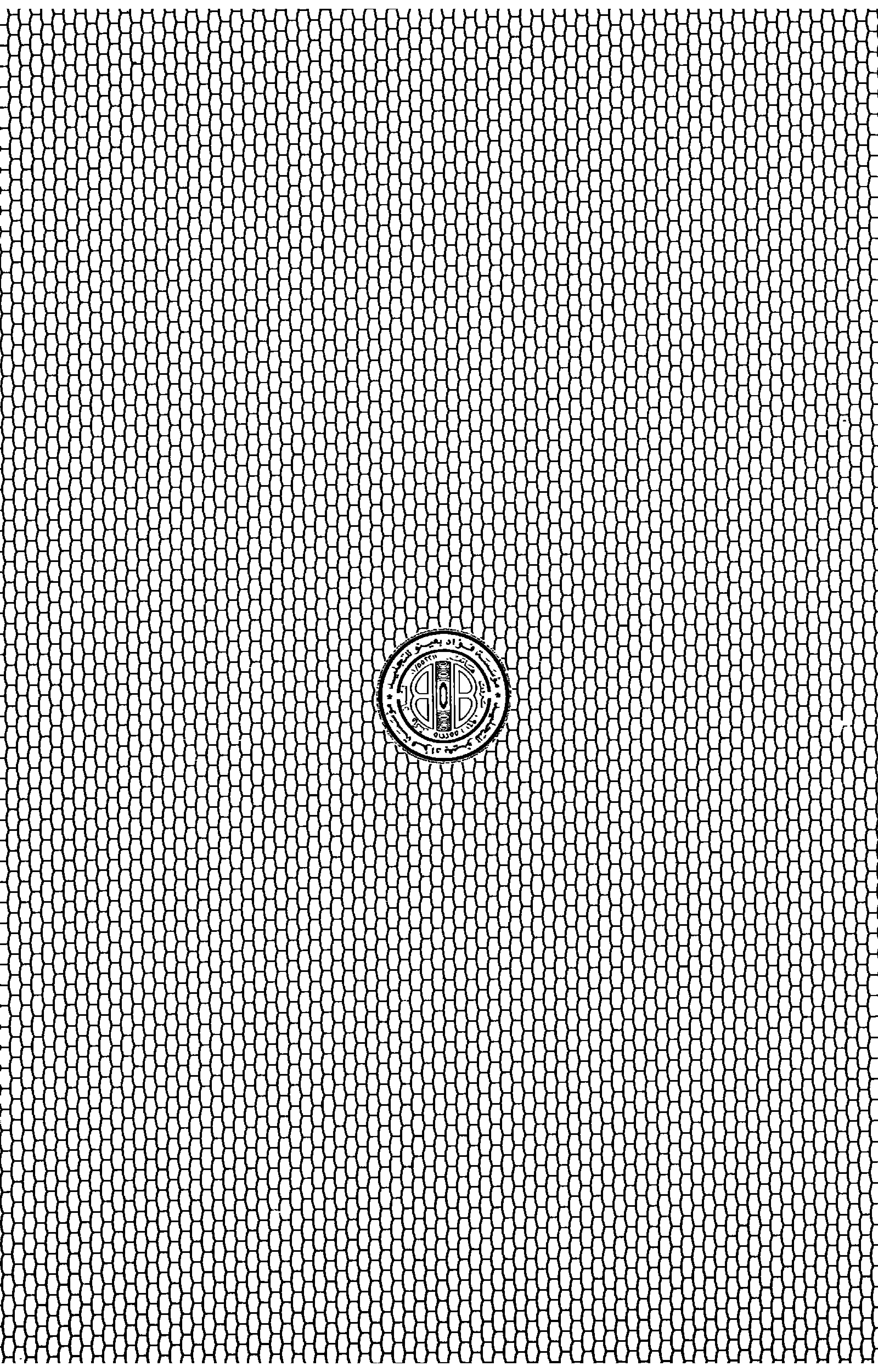
بحث في معنى حديث: «إنْ كان الشؤم في شيء

الموضـــوع	الصفحة

ففي ثلاث..» ... ٨٩
أمور شرعية تظن من التشاؤم وليست كذلك ١١٣
كفَّارة التطير ... ١١٧
خلق التفاؤل وأهميته ... ١٢١
خاتمة وتلخيص لما تقدم ... ١٣٧
المراجع ... ١٤٣
الفهرس ... ١٥٧

* * *


ف: 2289 تاريخ استلام: 1/6/2006




التشاؤم والتطير
في حياة الناس

